علامات الساعة

الصغرى والكبرى



علامات الساعة

الصغرى والكبرى

جمع وترتيب

أبو مالك محمد بن حامد بن عبد الوهاب





بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

رقم الإيداع ١٣٤٥٢ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى

977-331-027-2

دار الإيمان ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
للطبع والنشر والتوزيع تليفون وفاكس ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون ٥٤٤٦٤٩٦

E-mail: dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾[١] .

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾[٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٣] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار.

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٠٢ ».
(٢) سورة النساء الآية « ١ ».
(٣) سورة الأحزاب الآيات « ٧٠ ، ٧١ ».

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) ﴾ [١] .

قال عز وجل : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) ﴾ [٢] .

وقال ﷺ : « بُعثتُ أنا والساعة كهاتين ، وإن كادت لتسبقني » [٣] .

الساعة ... وما أدراك ما الساعة !! يوم مهول ، تشيب فيه الولدان ، وتضع كل ذات حمل حملها ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، يوم ترى الناس فيها سكارى وما هم بسكارى .

ولذلك حذر الله منها أشد التحذير ، ونبه أن أشراطها قد اقتربت ، ونبّه نبيه ﷺ أمته ؛ حتى لا تأتيهم بغتة وهم يلعبون ، فأشراط الساعة من أهم معتقدات هذا الدين ، فكثير من أشراطها من الغيبيات التى امتدح الله وأثنى على من يؤمن بها ، وفيها رد على الماديين والملحدين ، كيف لا ونحن نشاهد كل يوم تحقق أشراط الساعة ، وهى من دلائل النبوة .

ولذلك وضعت هذا الكتاب الموسوم بـ « علامات الساعة الصغرى والكبرى » ، وتوخيت فيه الأحاديث الصحيحة ، والقليل من الحسن ، وأما الضعيف فليس لنا به سبيل ، ففى الصحيح غُنية إن شاء الله .

هذا ويجدر التنيه إلى أن هذه العلامات – خاصة الصغرى – ليست هى كل ما جاء فيها وإنما هى بعضها ، فقد تركت منها النذر اليسير ، إما لأن

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ١٨ » .

(٢) سورة طه الآية « ١٥ » .

(٣) حديث صحيح :رواه مسلم « ١٣٣ » والبخارى « ٦٥٠٤ » وأحمد «٣٥١/٣, ٣٥٨, ٣٩٤» .

الحديث الوارد فيها ضعيف ، وإما أنها جاءت مع علامة أو آية أخرى ضمناً فى بعض الأحاديث وبالنسبة للأشراط الكبرى فقد سردتها حسبما وردت فى حديث حذيفة بن أُسيد ، غير مراعٍ لترتيب ظهورها ، وإنما مراع لترتيبها فى الحديث كما جاءت .

أيضاً : لقد وضعت « ظهور المهدى » من العلامات الصغرى ، وكذا هدم الكعبة ، وإن كان البعض يعدهما من الكبرى .

ولعل الدافع الذى دفع من جعله من الأشراط الكبرى ، أن زمان خروجه متأخر وربما كان بعد بعض الأشراط العظمى ، وهذا لا إشكال فيه ، فبعض الأشراط الصغرى تظهر مصاحبةً للعظمى أو بعدها أو قريباً منها .

وكذا تخريب الكعبة ليس من الكبرى ، فقد هُدمت مرات وهو أمر معتاد ويحدث أحياناً ، وعلى هذا فالأشراط الكبرى هى العشرة المذكورة فى حديث حذيفة بن أسيد ، وهذا ما قرره البيهقى وابن حجر والقرطبى .

هذا ، وإنى أسأل ربِ العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، هو ولي ذلك ونعم الوكيل .

إنْ تجد عيباً فسدّدْ الخللا   جلَّ مَنْ لا عيبَ فيه وعلا

كتبه

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أشراط الساعة

والشرط هو العلامة ، والأشراط هي العلامات ، قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [1] ، أى : علاماتها وأماراتها .

والساعة : جزء من الزمان غير المحدد .

والساعة فى العرف : جزء من أربعة وعشرين جزءاً من يوم وليلة .

والساعة من أسماء القيامة ، قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) ﴾ [2] ، وسميت القيامة ساعة ، إما :

- لقربها فإن كل آتٍ قريب .
- تنبيهاً على ما فيها من الكائنات العظام التى تصهر الجلود وتكسر العظام.
- لأنها تأتى بغتة فى ساعة، وقيل غير ذلك [3] .

أقسام أشراط الساعة :

تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين :

- **الأول : الأشراط الصغرى ، وهى قسمان :**
  ١ - قسم ظهر وانقضى .
  ٢ - قسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكثر .
- **الثانى : الأشراط الكبرى .**

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ١٨ » .
(٢) سورة القمر الآية « ١ » .
(٣) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر « ٢/ ٤٢٢ » .

أولاً : أشراط الساعة الصغرى

١ - إتباع سُنن الأمم السابقة :

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقومُ السَّاعةُ حتى يأخذ أمتي ما أخـذَ الأممَ والقـرونَ قبلَها شبراً بشبرٍ ، وذراعاً بـذراع** » ، قالوا : « يا رسول الله كما فعلت فارس والروم ؟ ، قال : « **وهل الناسُ إلا أُولئك** » [(١)] .

فاتباع طريق الأمم السابقة مما يجب على المسلم أن يعتقد أنه من علامات الساعة الصغرى ، لإخبار نبينا ﷺ بوقوع هذا الإتباع ، وقد وقع هذا الإتباع فى حياته ﷺ وهو فى زمننا هذا أشد ظهوراً ووقعاً .

قال ابن بطال : أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم ، قال ابن حجر : وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك [(٢)] .

والإتباع هنا بفارس والروم ، وفى أحاديث أُخر باليهود والنصارى ، فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال : « **لتتبعنّ سُنن الذين من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع ، حتى لـو دخلـوا جُحرَ ضبٍّ لتبعتموهـم** » ، قلنـا : « يارسول الله اليهود والنصارى ؟» قال : « **فمن** » [(٣)] .

والجواب عن ذلك: أنه ﷺ لما بُعث كان ملك البلاد منحصراً فى الفرس والروم، وجميع من عداهم من الأمم من تحت أيديهم ، ويحتمل أن يكون الجواب

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٧٣١٩ » .
(٢) فتح البارى « ٣١٤/١٤ » .
(٣) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٤٥٦ » ومسلم « ٢٦٦٩ » والحاكم « ٩٣/١ » .

اختلف بحسب المقام ، فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية ، وحيث قال اليهود والنصارى ، كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات، أصولها وفروعها [١] .

٢ - أخذ الأجر على القرآن :

عن جابر بن عبد الله قال : دخل النبى ﷺ المسجد فإذا فيه قوم يقرؤون القرآن ، قال : « اقرأوا القرآن وابتغوا به الله عزّ وجلّ ، من قبل أن يأتى قوم يُقيمونه إقامةَ القدْح يتعجّلُونه ولا يتأجلونه » [٢] .

وعن عمران بن حصين قال : مرَّ برجل وهو يقرأ على قوم فلما فرغ سأل فقال عمران : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ القرآن فليَسأل الله تبارك وتعالى به ، فإنّه سيجئُ قومٌ يقرؤون القرآن يسألون الناس به » [٣] ، فدلت الأحاديث على أن أخذ الأجر على القرآن وتعجُل الأجر الدنيوي من العلامات الصغرى بين يدى الساعة .

وقوله ﷺ : « وسيجئُ أقوام يقيمونه إقامة القدح » أى يبالغون فى عمل القراءة كمال المبالغة ، ويجهدون كمال الجهد فى إصلاح الألفاظ ومراعاة القواعد ، ومراعاة صفات ألفاظه وليس غرضهم إلا طلب الدنيا رياءً وسمعةً ومباهاةً وشهرةً ، و « يتعجلونه » أى يؤثرون العاجلة على الآجلة ، ويطلبون ثوابه فى الدنيا ، و « لا يتأجلونه » يطلب الأجر فى العقبى [٤] ، وهو جزاء الآخرة

---

(١) فتح البارى « ٣١٤/١٤ » .
(٢) حديث حسن : رواه أبو داود « ٨٣٠ » وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع برقم « ١١٦٧» .
(٣) حديث حسن : رواه الترمذى « ٢٩١٧ » وقال : حديث حسن ليس إسناده بذاك ، والبيهقى فى الشعب « ٢٣٨٧ » وسعيد بن منصور فى سننه « ٤٥ » .
(٤) بذل المجهود « ٧٣/٥ » .

فمن أراد به الدنيا فهو متعجل ، وإن ترسَّل فى قراءته ، ومن أراد به الآخرة فهو متأجل وإن أسرع فى قراءته بعد إعطاء الحروف حقها ، وهذه معجزة من معجزاته ﷺ ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ وصار القرّاء لا يتلعمون القرآن إلا لغرض الدنيا والتعيُّش [(١)] ، وقوله « فليسأل الله به » المعنى : فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة ، أو المراد أنه إذا مرّ بآية رحمة فليسألها من الله تعالى ، أو بآية عقوبة فيتعوّذ إليه بها منها ، وإما أن يدعو الله عقيب القراءة بالأدعية المأثورة لصلاح المسلمين [(٢)] .

٣ - استحلال البيت وخراب الكعبة :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **فى آخر الزمان يظهرُ ذو السُّويقَتين على الكعبة** » قال : حسِبتُ أنه قال : « **فيهدمها** » [(٣)] .

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يخرِّبُ الكعبة ذو السُّويقتين من الحبشة ، ويسلُبها حليتها ، ويجردها من كسوتها ، ولكأني أنظرُ إليه أُصَيلِع أُفَيدِع ، يضربُ عليها بمسحاته ومعَوله** » [(٤)] .

وعن سعيد بن سمعان أنه سمع أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن النبى ﷺ قال : « **يُبَايَعُ لرجلٍ بين الرْكن والمقام ، ولن يستحِلَّ هذا البيت إلا أهلُه ، فإذا**

---

(١) انظر : الفتح الربانى « ٩/١٨ » .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى « ٢٣٥/٨ » .

(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٠٩ » وأحمد « ٤٠٨/٢ » والنسائى « ٢١٧/٥ » ، « وذو السويقتين » : تثنية سويقة وهى تصغير ساق أى له ساقان دقيقان .

(٤) إسناده صحيح : رواه البخارى « ١٥٩٦ » وأحمد « ٢٩٠/٢ » وأبو يعلى « ٢٥٣٧ » و « أصيلع » تصغير أصلع ، و « أفيدع » اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم ، أو وهو اعوجاج فى المفاصل ، و« المسحاة » هى المجرفة من الحديد ، والمعول : آلة من الحديد ينقر بها الصخر.

استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبداً ، وهم الذين يستخرجون كنزه » [١] .

• شبهة :

قد يُقال أن ظاهر هذه الأحاديث معارضٌ لقوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ﴾ [٢] ، ولأن الله حمى بيته قبل أن يكون قبلةً للمسلمين ، فكيف لا يحميه بعد أن صار قبلةً لهم ؟ .

والجواب : بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة ، حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول : الله الله ، ولهذا وقع في رواية « لا يعمر بعده أبداً » ، وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام له في زمنِ يزيد بن معاوية ، ثم الحجاج ، ثم وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من الحجاج ما لا يحصى ، ثم غزى بعد ذلك مراراً وكل ذلك لا يعارض الآيات لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله ﷺ : « ولن يستحل البيت إلا أهله » ، فوقع ما أخبر به ﷺ وهو من علامات نبوته ، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها [٣] .

متى تكون هذه العلامة ومتى وقتها ؟ .

والجواب : أن هذا مما اختلف فيه العلماء ، فعن كعب الأحبار : أنه زمن عيسى عليه السلام ، وقيل : بعد زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج ، وقيل : إن هدم

---

(١) إسناده صحيح : رواه ابن أبي شيبة « ٦١٢/٨ » والطيالسي « ٢٣٧٣ » وصححه الألباني في الصحيحة « ٢٧٤٣ » .

(٢) سورة العنكبوت الآية « ٦٧ » .

(٣) انظر : فتح الباري « ٥٣٩/٣ » .

الكعبة بعد خروج الدابة ، وقيل : بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حين ينقطع الحاج ولا يبقى فى الأرض من يقول : الله الله ويؤيد هذا أن زمن عيسى عليه السلام كله زمن بركة وأمان وخير وهذا أليق بكرم الله والذى تقتضيه الحكمة ، فإن البيت أحد أركان الدين ومبانيه ، فالحكمة تقتضى بقاءه ببقاء الدين ، فإذا جاءت الريح الباردة الطيبة وقبضت المؤمنين فبعد ذلك يُهدم البيت ويرتفع القرآن [١] .

٤ – الإعتداء فى الدعاء والطهور :

عن أبى نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابناً له يقول : اللهم إنى أسألك الفردوس وكذا ، وأسألك كذا ، فقال : أىّ بنى سَلِ الله الجنة ، وتعوذ بالله من النار ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكونُ فى هذه الأمة قومٌ يعتدون فى الدعاء والطُّهور » [٢] .

والاعتداء فى الدعاء والطهور من الأشراط التى وقعت منذ أزمان بعيدة ، وهى فى زماننا هذا أكبر ظهوراً ، ومعنى يعتدون فى الدعاءو الطهور : أى يتجاوزون الحدود ، يدعون بما لا يجوز ، أو يرفعون الصوت به أو يتكلفون السجع ، أو يدعون بما لم يُؤْثر ، ومعنى الاعتداء فى الطهور استعماله فوق الحاجة ، والمبالغة فى تحرّى طهوريته حتى يُفضي إلى الوسواس ، وإذا قرنت الحديث بقوله تعالى : ﴿نَّ اللَّهَ لا يُحبُّ الْمُعْتَدينَ ﴾ [٣] ، وعلمت أن الله يحب عبادته ، أنتج أن وضوء المسوس ليس بعبادة يقبلها الله وإن أسقط الفرض

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية « ١٢٤/٢ » .
(٢) حديث حسن : رواه أحمد « ١٢٢/٤ » وابن حبان « ٦٧٦٣ » وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع « ٦٨٤/١ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ١٩٠ » .

عنه فلا تفتح أبواب الجنة الثمانية لوضوئه [(١)] .

فائدة : من وجوه الاعتداء في الدعاء :

قال ابن القيم بعد ذكر حديث عبد الله بن مغفل الذى معنا : وعلى هذا فالاعتداء فى الدعاء :

- تارة بأن يسأله تخليده إلى يوم القيامة .
- أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب .
- أو يسأله أن يطلعه على غيبه .
- أو يسأله أن يهب له ولداً من غير زوجة ولا أمة ، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء [(٢)] .

٥ – اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكونُ بينهما مقتلةٌ عظيمة ، ودعواهما واحدة** » [(٣)] .

وهذه العلامة قد وقعت زمن الصحابة وقوله ﷺ « من المسلمين » يدل على أن الطائفتين مسلمتان بخلاف ما ذهبت إليه الرافضة من إكفار معاوية ومن كان معه من الصحابة ، وما ذهبت إليه الخوارج من إكفار عليّ بن أبى طالب ومن كان معه من الصحابة ، وتوسط أهل السُّنة والجماعة بين هاتين الطائفتين الغاليتين ، فلم يكفِّروا أحداً من الفريقين ، بل حكموا بإسلام الطائفتين .

---

(١) انظر : فيض القدير « ١٧١/٤ » .
(٢) انظر : بدائع الفوائد « ١٢/٣ ، ١٣ » بتصرف .
(٣) حديث صحيح : رواه البخارى « ٦٩٣٥ » ومسلم « ٢٨٩٨ » .

وقوله ﷺ : « دعواهما واحدة » فَسِّرت أن دينهما واحد ، لأن كلاً من الطائفتين يتسمى بالإسلام ، أو المراد أن كلاً منهما كان يدَّعى أنه المحق ، وذلك أن علياً كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السُّنة ، وبويع من أهل الحِل والعقد ، إلا معاوية كان فى الشام وكان يطالب بدم عثمان ، فتوجه عليٌّ إلى الشام داعياً لهم إلى الدخول فى الطاعة ومجيباً لهم عن شبههم فى قتلة عثمان ، فرحل معاوية بأهل الشام ، فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهما مقتلة عظيمة كما أخبر ﷺ [١] .

٦ – أكل الحرام :

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ لايبالى المرء بما أخذَ من المال بحلالٍ أو بحرام » [٢] .

فائدة : قال: ابن حجر : قوله : باب من لم يبال من حيث كسب المال، فى هذه الترجمة إشارة ذم ترك التحرى فى المكاسب [٣] .

وقد وقعت هذه الأمارة منذ زمن ، ولكنها فى أيامنا هذه أشدّ ظهوراً ووقوعاً من ذى قبل وأكثر ذلك أكل المال الربوى ، وسوف يأتى فى الأمارة الآتية .

٧ – انتشار الربا :

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام » [٤] .

---

(١) انظر : فتح البارى « ٧١٣/٦ » والبداية والنهاية « ٢١٩/٦ » .
(٢) حديث صحيح : رواه البخارى « ٢٠٨٣ » والنسائى « ٤٤٦٦ » والدارمي « ٢٥٣٦ » .
(٣) انظر : فتح البارى « ٣٤٧/٤ » .
(٤) حديث صحيح : رواه البخارى « ٢٠٨٣ » .

إن الربا حرام سواء كان نسيئة أو فضلاً ، اضطرارياً أو اختياراً ، قليلاً أو كثيراً ، انتاجياً أو استهلاكياً ، وسواء على مستوى الفرد أو الدولة ، وقد لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وهو آخر المحرمات فى القرآن ، وقد توعد سبحانه من يتعامل بالربا بحرب لا طاقة له بها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ [١] ، ورغم ذلك كله ، فقد انتشرت التعاملات الربوية بصورة لم يسبق لها مثيل ، حيث بنى اقتصاد الدول وأقيمت البنوك والمصارف على هذا الربا المحرم ، ولم يعدم الناس بعض من ينتسب للعلم الشرعي يبيح لهم هذا الربا الذى وردت النصوص بتحريمه واتفقت كلمة العلماء على تحريمه .

٨ - إنشقاق القمر :

عن أنس رضي الله عنه سأل مكة النبى ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين ، فقال : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) ﴾ [٢] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين ، حتى نظروا إليه فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا » [٣] .

إنشقاق القمر من علامات الساعة الصغرى ، وهذه الآية من القسم الذى ظهر وانتهى ، وهى من أمهات معجزات النبى ﷺ ، قال ابن جرير : اقتربت

---

(١) سورة البقرة الآيات « ٢٧٨ - ٢٧٩ » .

(٢) سورة القمر الآيات « ١ ، ٢ » والحديث رواه مسلم « ٢٨٠٠ » .

(٣) حديث صحيح : رواه البخارى « ٤٨٦٤ » ومسلم « ٤٨٠٠ » والبغوى فى « مصابيح السُّنة » برقم « ٤٥٦٩ » .

افتعلت من القرب وهذا من الله إنذار لعباده بدنو القيامة ، وقرب فناء الدنيا [(١)] .

ويقول ابن كثير عن وقوعها : وهذا أمر متفق عليه بين العلماء ، انشقاق القمر قد وقع فى زمان النبى ﷺ ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات [(٢)] .

٩ - بقاء شرار الخلق حتى تقوم عليهم الساعة :

عن أبى الأحوص عن عبد الله عن النبى ﷺ قال : « **تقومُ السَّاعة** ، أو : **لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس** » [(٣)] .

وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجةٌ لا يعرفون معروفاً ولا ينكرونَ منكراً** » [(٤)] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعةُ حتى لا يُقال فى الأرض الله الله** » [(٥)] .

وعن عِلْبَاء السلمىّ قال : إن رسول الله ﷺ يقول : « **لا تقوم السّاعة إلا على حُثالةِ الناس** » [(٦)] .

---

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن « ١٠/٥٤٤ » .

(٢) تفسير القرآن العظيم « ٤/٤٠٧ » .

(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٥٠ » والبغوى فى شرح السُّنة « ٧/٤٦١ » وأحمد « ١/٤٩٢ ، ٥٤٤ » .

(٤) إسناده صحيح : أخرجه الحاكم « ٤/٤٨١ » وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر فى المسند « ١١/١٦١ » وذكره ابن حجر فى الفتح « ١٣/٩١ » عن أحمد وقال : سند جيد . ومعنى « شريطة » أهل الخير والدين ، ومعنى « عجاجة » الأراذل ومن لا خير فيه .

(٥) حديث صحيح : رواه مسلم « ١٤٨ » وعبد الرازق « ٢٠١٤٧ » وابن حبان « ٦٨٤٩ » .

(٦) إسناده صحيح : أخرجه الحاكم « ٤/٥٤١ » وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ظهور شرار الخلق فى آخر الزمان حق يجب اعتقاده ، كما دلت عليه هذه الأحاديث ، ولن تقوم الساعة حتى يظهر وينهض الأشرار ، ويُقبض الأخيار ، وهؤلاء – والله أعلم – لم يَظهروا جميعاً ، بل ظهر كثير منهم ولا يزالون فى الظهور إلى أن تقوم عليهم الساعة .

من صفات الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة أنهم لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، فى قوله ﷺ : « عجاجة » أى أراذل أو غوغاء ، استحوذ عليهم الشيطان ، فطمس على قلوبهم وأبصارهم ، فصاروا لا يعرفون المعروف فيأمرون به ولا ينكرون المنكر فينهون عنه ، فإذا عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدمت معرفة المعروف من المنكر والمنكر من المعروف ، كان هذا دليلاً على أنه زمن الأشرار الذين لا يبالى الله بهم فيرسل عليهم رجزه وغضبه ، فتقوم عليهم الساعة .

● وفى قوله ﷺ : « لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقول الله الله » قال القرطبى : قال علماؤنا رحمة الله عليهم قيّد « الله » برفع الهاء ونصبها ، فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها فمعناه انقطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أى : لا تقوم الساعة على أحد يقول : اتق الله . أ هـ [١] .

ورجح النووى أنه بالرفع فقط ، فيصير المعنى ذهاب التوحيد ، قال النووى : وفيه قوله ﷺ : « على أحد يقول الله الله » وهو برفع اسم الله تعالى وقد يغلط بعض الناس فيه فلا يرفعه واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى فى الروايتين ، وهكذا فى جميع الأصول [٢] .

---

(١) التذكرة « ص ٥٨٧ » .
(٢) شرح النووى لصحيح مسلم « ١٧٨/٢ » .

فإذا فني الصالحون وبقي الأشرار المشركون قامت عليهم القيامة ، ولذا كان فناء الأرض من ذكر الله دليل على قرب قيام الساعة .

١٠ - تباهى الناس فى المساجد :

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقومُ الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد** » [(١)] ، التباهي والتفاخر فى تشييد المساجد آية وعلامة من علامات الساعة الصغرى ، ولكن هل وقع هذا التفاخر والتباهى فى بناء المساجد وتشييدها ؟ .

والجواب : أنه ظهر منذ أزمان متطاولة ، فقد ذكر ابن كثير فى تاريخه ، أنه فى عهد الدولة الأموية ، وفى أحداث سنة ٦٦هـ أن عبد الملك بن مروان ، بنى بيت المقدس أحسن البناء وجعل فيه قناديل الذهب والفضة وغيرها من السلاسل شيئاً كثيراً ، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناءً أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس ، والتهى الناس بذلك عن الحرمين وافتتنوا به افتتاناً عظيماً واغتروا به إلى زماننا هذا [(٢)] .

وكذا وقع بعد القرن الأول من الزخاف والنقوش والتباهى فى سائر القرون إلى يومنا هذا بل هو فى زماننا هذا أكثر زخرفة ونقوشاً وتباهياً والله المستعان .

١١ - أن تكون التحية للمعرفة :

عن عامر بن الأسود بن يزيد قال : أقيمت الصلاة فى المسجد ، فجئنا نمشى مع عبد الله بن مسعود ، فلما ركع الناس ، ركع عبد الله وركعنا معه

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود « ٤٩٩ » وابن ماجه « ٧٢٤ » والدارمى « ١٤٠٨ » وابن حبان « ١٦١٤ » وصححه محققه شعيب الأرنؤوط .

(٢) انظر البداية والنهاية « ٣٨٣/٨ » .

ونحن نمشي ، فمر رجلٌ بين يديه فقال : السلام عليك يا أبا عبد الرحمن ، فقال : عبد الله وهو راكع : صدق الله ورسوله ، فلما انصرف سأله بعض القوم لِمَ قلت حين سلّم عليك الرجل : صدق الله ورسوله؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ من أشراط السّاعة إذا كانت التحية على المعرفة » [(١)] ، وهذا من الأشراط التي مضت ولم تستحكم ، وهي اليوم أكثر ظهوراً وبروزاً من أى زمان مضى فى جميع بلاد المسلمين .

١٢ - تداعي الأمم على أمة الإسلام :

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفقٍ كما تداعى الأكلةُ على قصعتها ،قال : قلنا : يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يوميذ كثيرٌ ، ولكن تكونون غثاءً كغثاء السّيل ، ينتزعُ المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل فى قلوبكم الوهن ، قال: قلنا : وما الوهن ؟ قال : حُبُّ الحياةِ وكراهيةُ الموت » [(٢)] .

هذا التداعي للأمم من كل أفق على أمة الإسلام من العلامات التى ظهرت منذ أزمان طويلة ، وهى فى زماننا هذا أكثر ظهوراً وبروزاً ، ففى أواخر أيام الخلافة العباسية تداعت الأمم الصليبية على الأمة الإسلامية ، وتداعت التتر والمجوس على أمة الإسلامة فى أحداث سنة ٦٥٦ هـ .

وفى التاريخ المعاصر تكالبت الأمم ، فهُدمت الخلافة العثمانية ، وقُسمت ديار المسلمين للدول الاستعمارية ولا تكاد اليوم تسمع خبراً من أخبار الحروب

---

(١) إسناده حسن : رواه الطحاوى فى مشكل الآثار « ١٥٩١ » والحاكم « ٥٦٩/٤ » والألبانى فى الصحيحة برقم « ٦٤٨ » وقال : إسناده جيد .

(٢) حديث صحيح : رواه أبو داود « ٤٢٩٧ » وابن أبى شيبة « ٦١٣/٨ » وذكره الألبانى فى الصحيحة «٦٤٧/٢ » وصححه .

إلا فى البلاد الإسلامية من شرق الأرض إلى غربها ، والله المستعان .

١٣ - تشبُّب المشيَخة :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : « **يكونُ قومٌ فى آخر الزمان يخضبونَ بهذا السَّواد** » [(١)] ، ظهرت هذه الآية فى زماننا هذا وكثر ظهورها حتى من الأخيار ، ولست بصدد الكلام عن حكمها الشرعي الفقهي ، ولكن لا ضير من ذكر بعض ما أورده ابن حجر فى الفتح ليعرف هل ظهور هذه الآية مثلبة ومذمة أم لا ؟ .

فقد ذكر أن من العلماء من رخص فيه مطلقاً ، ومنهم من رخَّص فيه فى الجهاد « أى الخضاب بالسواد » وأن الأولى كراهته ، وجنح إلى هذا النووى وأنه كراهية تحريم ، واختار ابن أبى عاصم فى كتاب الخضاب ، لهذا الحديث ، وأنه لا دلالة فيه لكراهية الخضاب بالسواد ، بأنه فى حق من صار شيب رأسه مستبشعاً ولا يطرد فى حق كل أحد . انتهى .

قال ابن حجر : وما قاله خلاف ما يتبادر من سياق الحديث ثم قال : وقد اختلف فى الخضب وتركه ، فخضب أبو بكر وعمر وغيرهما كما تقدم « ويقصد به الخضب بالحناء والكتم فقط » وترك الخضاب عليّ وأُبى بن كعب ، وسلمة بن الأكوع وأنس وجماعة .

وقال أيضاً : وفى السواد عنه « أى الإمام أحمد » كالشافعية روايتان ، المشهورة يكره وقيل يحرم ، ويتأكد المنع لمن دلس به [(٢)] .

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود « ٤٢١٢ » والنسائى « ٥١٤/٨ » وذكره ابن حجر فى الفتح « ٣٦٦/١٠» عن ابن عباس وأشار إلى رفعه .

(٢) انظر : فتح البارى « ٣٦٧/١٠ ، ٣٦٨ » بتصرف .

١٤ - ولادة الأمة لربتها وتطاول الناس فى البنيان :

جاء فى حديث جبريل الطويل « قال : فمتى الساعة ؟ **قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل** ، قال : فما أشراطها ؟ قال : **إذا العراةُ الحفاةُ العالَة رِعاءَ الشّاءِ تطاولوا فى البنيان وولدت الإماءُ رباتهنّ** »[(١)] .

وفى رواية : « **إذا رأيت الأمة ولدت ربّتها أو ربّها ورأيت أصحاب الشّاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رُؤوس الناس فذلك من معالم السّاعة وأشراطها** »[(٢)] .

- اختلف العلماء فى تفسير ولادة الأمة لربها على أقوال كثيرة ترجع إلى الأتى :

الأول : معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها ، كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها .

الثانى : أن تبيع السادة أمهات أولادهم ، ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك .

الثالث : أن يكثر العقوق فى الأولاد ، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام ، فأطلق عليه ربها مجازاً لذلك ، أو المراد بالرب المربى ، فيكون حقيقة ، قال ابن حجر : وهذا أوجه الأوجه عندى لعمومه ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم« ١ » وأبو داود« ٤٦٩٦ » والترمذى« ٢٦١٠ » .

(٢) حديث صحيح : أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد« ١/١٩١ » وقال : رواه أحمد والبزار ، وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر فى تحقيق المسند« ٤/٢٣٢ » .

على فساد والأحوال مستغربة ، ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور ، بحيث يصير المُرَبَّى مربياً والسافل عالياً وهو مناسب لقوله فى العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض .

الرابع : معناه أن تلد العجم العرب ، والعرب ملوك العجم وأرباب لهم [(١)] .

● وهل ظهر العالة الحفاة الفقراء الذين يتطاولون فى البنيان ؟ .

والجواب : أن هؤلاء ظهروا منذ أزمان متطاولة وهم اليوم أكثر ظهوراً وتباهياً وتطاولاً ، حيث بنوا ما يُسمى بناطحات السحاب والأبراج العالية .

قال ابن رجب : والمراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم ، حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه ، وإذا صار الحفاة العراة رعاء الشاة وهم أهل الجهل والجفاء رؤساء الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتطاولوا فى البنيان ، فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا ، فإنه إذا كان رؤوس الناس من كان فقيراً عائلاً فصار ملكاً على الناس ، سواء كان ملكه عاماً أو خاصاً فى بعض الأشياء فإنه لا يكاد يعطى الناس حقوقهم ، بل يستأثر عليهم بما استولى عليهم من المال ، وإذا كان مع هذا جاهلاً جافياً ، فسد بذلك الدين ، لأنه لا يكون له همه فى إصلاح دين الناس ولا تعليمهم ، بل همته فى حياة المال وإكثاره ، ولا يبالى بما أفسد من دين الناس ، ولا عن أضاع من أهل حاجتهم ، وإذا كان ملوك الناس ورؤوسهم على هذا الحال ، انعكست سائر الأحوال ، فصُدّق الكاذب ، وكُذّب الصادق ، وائْتمن الخائن ، وخُوّن الأمين ، وتكلم الجاهل ، وسكت العالم أو عُدم بالكلية [(٢)] .

---

(١) انظر فتح البارى « ١٤٩/١ ، ١٥٠ » وجامع العلوم والحكم « ص ٤١ » .
(٢) جامع العلوم والحكم « ص ، ٤٢ ، ٤٣ » .

١٥ - تقاربُ السوق وفُشُو التجارة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تظهر الفتن ، ويكثر الكذب ، ويتقارب الأسواق ، ويتقارب الزَّمان ، ويكثر الهرج ، قيل : وما الهرج ؟ قال : القتل »[(١)] .

وفي حديث طارق بن شهاب ، قال : كنا عند عبد الله جلوساً ، فجاء رجل فقال : قد أقيمت الصلاة ، فقام وقمنا معه ، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً في مقدم المسجد ، فكبر وركع وركعنا ، ثم مشينا ، وصنعنا مثل الذي صنع ، فمرَّ رجلٌ يسرع ، فقال : عليك السلام يا أبا عبد الرحمن ، فقال : صدق الله ورسوله ، فلما صلينا ورجعنا دخل إلى أهله ، جلسنا ، فقال بعضنا لبعض : أما سمعتم رده على الرجل : صدق الله ، وبلغتْ رسله ؟ أيكم يسأله ؟ فقال طارق : أنا أسأله ، فسأله حين خرج ، فذكر عن النبي ﷺ : « إن بين يدي السَّاعة تسليم الخاصة ، وفشوَ التجارة ، حتى تُعينَ المرأة زوجها على التجارة ... الحديث »[(٢)] .

وهذه من العلامات التي ظهرت وتحققت في عصرنا هذا ، فقد فشت التجارة عند كل الناس ، وأصبحت النساء يتاجرن ويشاركن أزواجهن في التجارة ، وصار العرب الحفاة العراة رعاء الشاة يتاجرون ويكتسبون .

وأما فشو التجارة وانتشارها على مستوى أهل الأرض فقد شاعت وأصبح لها من القوة ما ليس للجيوش ، فأصبحت حروب اليوم تجارية اقتصادية ، تقيم دولاً ، وتهدم دولاً وشعوباً ، وصارت عقوبات الدولة المنفذة في هذا العالم

---

(١) حديث صحيح : رواه البخاري « ١٠٣٦ » ومسلم « ٢٠٥٧ » .

(٢) حديث صحيح : رواه البخاري في « الأدب المفرد » برقم « ١٠٥٣ » والحاكم « ٤/٤٩٣ » .

عقوبات تجارية اقتصادية ، وحصاراً تجارياً اقتصادياً ، لاعتماد الدول والشعوب على التجارة والإقتصاد [١] ، وأما تقارب الأسواق فهو فرع عن فشو التجارة وانتشارها ، فإذا كثرت التجارة فى بلاد الله كثرت الأسواق وتقاربت ، فلا تكاد تخرج من سوق إلا وتجد بجواره سوقاً أكبر منه .

١٦ - تقارب الزمان :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يتقاربَ الزمانُ فتكون السنةُ كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون الجمعةُ كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السّعفة الخُوصة** » [٢] .

ما المراد بتقارب الزمان ؟ .

ورد فى هذا عدة أقوال : فقيل : معناه قصر الأعمار وقلة البركة فيها ، وقيل : هو دنوّ زمان الساعة ، وقيل : هو قصر مدة الأيام ، وقيل : ذلك من استلذاذ العيش ووقوع الأمنة فى الأرض زمن خروج المهدى ، فعند ذلك تستقصر الأيام ، لأن الناس يستقصرون مدة الرخاء وإن طالت وامتدت [٣] ، فهذه أربعة أقوال يضاف إليها قول النووى : « يتقارب الزمان : أى يقرب من القيامة » [٤] .

وزاد ابن حجر على هذه الأقوال ، أربعة أقوال أخرى ، فيتحصل هنا تسعة أقوال : قال: « قال بعضهم: معنى تقارب الزمن : استواء الليل والنهار ، وقيل :

---

(١) كما تفعل أمريكا مع شعب العراق والسودان وليبيا .
(٢) حديث صحيح : رواه ابن حبان « ٦٨٢٤ » وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم .
(٣) انظر : التذكرة للقرطبى ، ص « ٤٦٢ » .
(٤) شرح النووى لصحيح مسلم « ١٦/٢٢١ » .

قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة ، فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من الطبقة التى قبلها ، وقيل : تقارب أحوالهم فى الشر والفساد ، وقيل : المراد بتقارب الزمان : تسارع الدول إلى الإنقضاء والقرون إلى الإنقضاء .

ثم رجّح ابن حجر بقوله : والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان ، وذلك من علامات الساعة ، والذى تضمّنه الحديث قد وجد فى زماننا هذا ، فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده فى العصر الذى قبل عصرنا هذا » [(١)] .

وتأمل هذه الجملة الأخيرة ، وانظر إلى عصرنا الآن ، فهو أقل بركةً وأمضى سرعةً من أى وقت مضى على هذه الأمة ، والله المستعان .

١٧ - تكلم الرويبضة وعلو السفلة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أمام الدّجال سنين خدَّاعة يُكذَّبُ فيها الصادقُ ، ويصدَّقُ فيها الكاذبُ ، ويُخوَّنُ فيها الأمين ، ويؤتمنُ فيها الخائنُ ويتكلم فيها الرُّويبضة » قال: وما الرويبضة ؟ قال: « الفُويسق يتكلم فى أمر العامة » [(٢)] .

وعن حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ قال : « لا تقومُ السّاعةُ حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكَعُ ابن لكَعٍ » [(٣)] .

---

(١) فتح البارى « ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ » .

(٢) حديث حسن : أخرجه الطحاوى فى « مشكل الآثار » برقم « ٤٤٦ » وابن كثير فى النهاية « ١٠٣/١ » وقال : وهذا إسناد جيد تفرّد به أحمد ، والألبانى فى الصحيحة « ٥٠٩/٤ » وقال : أخرجه أحمد ورجاله ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق ثم حسّنه بطرق أخرى ، ثم ذكره فى « ٣٢١/٥ » رقم « ٢٢٥٣ » .

(٣) حديث صحيح : أخرجه الترمذى « ٤٢٨/٤ » والعجلونى فى كشف الخفاء برقم « ٣٠٠٤ » والبتريزى فى المشكاة برقم « ٥٣٦٥ » والسيوطى فى الجامع الصغير « ٧٤٣/٢ » ونسبه لأحمد والترمذى وصححه . واللكع : الوسخ .

هذه العلامات تكلم الرويبضة وعلو السفلة ، وتملك اللكع للدنيا وسعادته بها ، مرّتبه على أمور وعلامات أخرى سبقتها كتكذيب الصادق وتصديق الكاذب وتخوين الأمين وائتمان الخائن ، فلما وقعت هذه ، تكلم الرويبضة وعلا السفلة ، ومالك زمام المال والجاه وسعد بها الحمقى والجّهال ، ولا ريب أن هذه من علامات الساعة الصغرى التى تسبق الكبرى أو تكون مصاحبة لها ، ولذا ورد فى حديث أنس « إن أمام الدجال سنين خداعة ... » الحديث .

١٨ - تكلم الحيوان والجماد :

عن أبى هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي الغنم فأخذ منها شاةً ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأقعى واستذفر ، فقال : عمدتَ إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ؟ فقال الرجل : تالله إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم ، قال الذئب : أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم ، كان الرجل يهودياً ، فجاء الرجل إلى النبى ﷺ فأسلم وخبّره فصدقه النبى ﷺ ثم قال النبى ﷺ : « إنها أمارةٌ من أمارات بين يدى السّاعة ، قد أوشكَ الرجلُ أن يخرجَ ، فلا يرجعُ حتى تحدّثه نعلاه وسوطه ما أحدثَ أهلهُ بعدهَ » (١) .

وفى رواية : « صدق ، والذى نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهلهَ بعده » (٢) .

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٦٩٠ » ومسلم « ٢٣٨١ » والبغوى فى شرح السُّنة «٤١٧٧» والمشكاة « ٥٩٢٧ » وأقعى : جلس على إسته ، واستذفر : اعتدل .

(٢) حديث صحيح : رواه الترمذى « ٢١٨١ » وابن حبان « ٦٤٩٤ » والألبانى فى الصحيحة برقم «١٢٢» .

وقد حدث وأن تكلم الحيوان فى عهد النبى ﷺ مع الأعرابى فصدقه كما فى الحديث الذى معناه ، وأما تكلم النعل أو شراكه والسوط أو طرفه ، وفخذ الرجل فهذا لم يقع بعد .

والمراد بقوله : « حتى تكلم السباع » أى سباع الوحش ، كالأسد ، أو سباع الطير ، كالبازي ، ولا منع من الجمع ، وقوله « الإنس » أى جنس الإنسان من المؤمن والكافر [١] .

المراد بتكلم الحيوان والجماد :

هو كلام على الحقيقة ، بظاهر لفظ الحديث .

ولقد أوله الشيخ عمر الأشقر ، بأنه إخبار عما يصل إليه البشر من علوم ومخترعات يستطيعون بها فقه لغة الحيوان ، وينطقون بها الجماد ، كما هو الحال فى المخترعات الجديدة مثل : الراديو والتفاز [٢] .

ومناقشة هذا القول على النحو التالى :

أن تأويل تكلم الجماد بما ذُكر ، تأويل فاسد مرجوح ، فالحيوان تكلم ، والجماد سيتكلم ، وكلاهما أمر خارق للعادة ، فلم يثبت تكلم الحيوان ، ويؤول تكلم الجماد ؟ .

ومما يدل على أنه أمر خارق للعادة قوله : « حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده » ، فكيف تعلم المخترعات الحديثة ، كالراديو والتفاز ما يحدثه أهل الرجل بعده ؟ ومما يزيل أى شبهة تأول ، قوله فى الحديث الآخر : « ويخبر فخذه بما أحدث أهله بعده » ، فلا يمكن هنا تأويل الفخذ بأى من

---

(١) انظر : تحفة الأحوذى « ٦/٤٠٩ ».

(٢) انظر : كتاب « القيامة الصغرى » « ص ١٩٧ ».

المخترعات الحديثة .

١٩ - تمني المـوت قبل قيام الساعة :

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول : ياليتنى كنتُ مكانه » [١] .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ، ويقول : ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر ، وليس به الدين إلا البلاء » [٢] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « سيأتى عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه » ، ولعل هذا التمنى يكون عند ظهور الفتن وفشو الإبتلاء سواء فى دين المرء أو دنياه .

قال ابن بطال : وتمنى الموت عند ظهور الفتن ، إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر . انتهى . وليس هذا عاماً فى حق كل أحد وإنما هو خاص بأهل الخير ، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة فى نفسه وأهله أو دنياه .

وقال ابن عبد البر : ظن بعضهم أن هذا الحديث معارض للنهى عن تمني الموت ، وليس كذلك وإنما فى هذا أن هذا القدر سيكون لشدة تنزل بالناس من فساد هذا الحال فى الدين أو ضعف أو خوف ذهابه لا لضرر ينزل بالجسم ، كذا قال . وكأنه يريد أن النهى عن تمنى الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم ،

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٧١١٥ »ومسلم « ٢٩٠٧ ».
(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٢٣١ »والبغوى فى مصابيح السُّنة « ٤٢٠٣ ».

وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا »[١] .

وهذه العلامة ظهرت في أزمان غيرت في التاريخ ، سواءً كان هذا التمنى من أجل الدين أو الدنيا وحوادث التاريخ تنبئ عن هذا التمنى ، وهذه العلامة فى زماننا أكثر ظهوراً وانتشاراً ، ولا سيما فيما يتعلق بالجانب الدنيوى ، نظراً لضعف الإيمان واليقين .

٣٠ - حسر الفرات عن جبل من ذهب :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْسر الفراتُ ، أو لا تقوم الساعةَ حتى يحسر الفراتُ عن جبل من ذهبٍ ، فيقتتلُ عليه الناسُ ، فيقتل من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون ، ويقول كلُّ رجلٍ منهم : لعلّى أكون أنا الذى أنجو »[٢] .

وفى رواية : « من كل عشرةٍ تسعةٌ ويبقى واحد »[٣] .

وفى رواية : « فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً »[٤] .

وعن أُبىّ بن كعب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يوشك الفراتُ أن يحسر عن جبلٍ من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقولُ من عنده : والله لئن تركنا الناس يأخذون فيه ليذهبنَّ ، فيقتتلُ الناسُ حتى يقتل من كل مائةٍ تسعةٌ وتسعون »[٥] ، وهذه العلامة لم تظهر إلى يومنا هذا.

---

(١) انظر : فتح البارى « ١٣ / ٨١ » .
(٢) حديث صحيح :رواه البخارى « ٧١١٩ » ومسلم « ٢٨٩٤ ، ٢٨٩٥ » وأبو داود « ٤٣١٣ » .
(٣) حديث صحيح :رواه البخارى « ٧١١٩ » وعبد الرازق « ٢٠٨٠٤ » وابن عدي فى الكامل « ٣٤/٥ » .
(٤) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٩٤ » .
(٥) حديث صحيح :رواه مسلم « ٢٨٩٥ » وأبو نعيم فى الحلية « ٢٥٥/١ » .

ومعنى انحساره : إنكشافه لذهاب مائة [١] ، كما يقول النووى [٢] .

وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومرّ قريباً من هذا الجبل كشفه [٣] .

وأما تأويل ذلك بالبترول ، فهو تأويل فاسد ، من سبعة أوجه ذكرها الشيخ محمود التويجرى ، فليراجع إليها العدم الإطالة [٤] .

وأما سبب نهى النبى ﷺ عن الأخذ منه ، فقد أورده ابن حجر ثم رجّح فقال :

« قال بعض العلماء: إنما نهى عن الأخذ منه لأنه للمسلمين ، فلا يؤجذ إلا بحقه ، قلت : وليس الذى قال ببين ، والذى يظهر أن النهى عن أخذه ، لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه ، ثم قال : فوضح أن السبب فى النهى عن الأخذ منه ما يترتب على طلب الأخذ منه من الاقتتال ، فضلاً عن الأخذ ، ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج الناس للحشر ، ولكن ليس ذلك السبب فى النهي عن الأخذ منه . أ هـ [٥] .

٢١ - خروج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه :

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا تقوم السّاعة حتى يخرج

---

(١) تبنى تركيا الآن على نهر الفرات سدّاً عظيماً باسم معبودهم « أتاتورك » وهو من أضخم السدود في العالم ، ولعلها تهدد بعض الدول بقطع المياه عنها به ، وفى هذا إرهاص لانحسار مياه هذا النهر ، والله أعلم .

(٢) شرح النووى على مسلم « ٩/١٨ » .

(٣) القيامة الصغرى للأشقر ص ٢٠٠ » .

(٤) انظر له : إتحاف الجماعة بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراط الساعة « ١٨٥/٢ ، ١٨٦ » .

(٥) فتح البارى « ٨٧/١٣ » .

رجلٌ من قحطان يسوق الناس بعصاه »[١] .

وهذا القحطانى لم يخرج إلى زماننا هذا ، ولو خرج لظهر واستفاض أمره عند الناس ، وذكر السفارينى ، أن خروجه بعد موت المهدى[٢] .

وقال ابن حجر : وهذا الحديث يدخل فى علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد . أ هـ[٣] .

قال القرطبى :

« وقوله : « يسوق الناس بعصاه » كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصاه ، وإنما ضرب بها مثلاً لطاعتهم له واستيلائه عليهم إلا أن فى ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعسفه بهم ، وقد قيل : إنه يسوقهم بعصاه كما يساق الإبل والماشية ، وذلك لشدة عنفه وعدواه » أ هـ[٤] .

وهل يسوق هذا الرجل الناس إلى الخير أم الشر ؟ ليس عندنا بيان من الرسول ﷺ بذلك ، وقد ذهب البعض إلى أن القحطانى هو « الجهجاه » المذكور فى حديث أبى هريرة الآخر : « لا يذهبُ الليل والنهارُ حتى يملكَ رجلٌ من الموالى يُقال له جَهْجَاه »[٥] .

ويرد هذا الاحتمال ، إطلاق كونه من قحطان ، فهو من الأحرار لأنه نسبة إلى قحطان الذى تنتهى أنساب أهل اليمن من حِمير وكِندة وهمدان وغيره إليه ، وتقييده فى جهجاه بأنه من الموالى ، كما فى الحديث السابق .

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٥١٧ » ومسلم « ٢٩١٠ » .
(٢) انظر : « لوامع الأنوار البهية » « ١٢٦/٢ » .
(٣) فتح البارى « ٦٣٠/٦ » .
(٤) انظر : التذكرة « ص ٦٠٠ » .
(٥) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٩٩ » والترمذى « ٢٢٢٨ » .

٢٢ - خروج نار من أرض الحجاز قبل الساعة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرجَ نارٌ من أرضِ الحجازِ تضيُّ أعناق الإبل ببصرى » [(١)] .

وهذه الآية العظيمة التى أخبر الصادق المصدوق بوقوعها فى مقبل الزمان ، وقعت على الصورة التى أخبر بها الرسول ﷺ وقد كان خروجها فى سنة ٦٥٤ هجرياً .

قال النووى : « وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرّة ، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة » أ هـ [(٢)] .

وقال ابن كثير : « إنها ظهرت نارٌ بالمدينة المنورة فى هذه السنة ٦٩٢هـ نظير ماكان في سنة أربع وخمسين على صفتها ، إلا أن هذه النار كان يعلو لهيبها كثيراً وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف ، واستمرت ثلاثة أيام » أهـ [(٣)] .

● **هل هذه النار هى التى تخرج وتسوق الناس إلى محشرهم ؟ .**

قال ابن حجر : « والذى ظهر لي ، أن النار المذكورة فى حديث الباب ، هى التى ظهرت بنواحي المدينة ، كما فهمه القرطبى وغيره ، وأما النار التى تحشر الناس فنارٌ أخرى » أ هـ [(٤)] .

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٧١١٨ » ومسلم « ٢٩٠٢ » .
(٢) انظر : شرح النووى على مسلم « ٣٥١/١٨ » .
(٣) انظر البداية والنهاية « ٣٥١/١٣ » وانظر خبرها فى « فتح البارى » « ٨٤/١٣-٨٥ »
(٤) فتح البارى « ٨٥/١٣ » .

قلت : « محمد » : وهى من العلامات الكبرى ، وهى التى تبيت حيث باتوا ، وتقيل حيث قالوا ، وتحرق من تخلف منهم ، وسوف تأتى .

٢٣ - الخسف بجيش يغزو البيت بالبيداء :

عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال : « **إن أناساً من أمتى يؤمُّون هذا البيت لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم ، فلما بلغوا البيداءَ خُسفَ بهم مصادرُهم شتَّى يبعثهم الله على نيَّاتهم** ، قلت : كيف **يبعثهم الله عزّ وجلّ على نياتهم ومصادرهم شتى ؟** » ، قال : « **جمعهم** الطريق منهم المستبصر وابن السبيل والمجبور ، يهلكون مهلكاً واحداً ، ويصدرون مصادر شتى » [1] .

وعن صفية أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا ينتهى الناسُ عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيشٌ ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسفَ بأوّلهم وآخرهم ، ولم ينجُ أوسطهم ، قالت : قلت : يا رسول الله أرأيت المكره منهم ؟ قال : « **يبعثهم الله على مافى أنفسهم** » [2] .

والخسف بالجيش الذى يؤم البيت ويغزو الكعبة ، من العلامات الصغرى بين يدى الساعة ، وقد عدّه أهل العلم من العلامات المتأخرة قبل الساعة ، فذكر الحديث أبو داود عن أم سلمة - فى باب المهدى - قال الطيبى عن الرجل يلوذ بالبيت : وهو المهدي بدليل إيراد هذا الحديث أبو داود فى باب المهدى [3] .

---

(١) حديث صحيح :رواه البخارى « ٢١١٨ » ومسلم « ٢٨٨٤ » .

(٢) حديث صحيح :رواه الترمذى « ٢١٨٤ » وابن ماجة « ٤١١٣ » وابن أبى شيبة « ٦٠٩/٨ » وأحمد « ٣٧٩/٦ » .

(٣) عون المعبود « ٢٥٣/١١ » ، وانظر : بذل المجهود « ١٩٦/١٧ ، ١٩٧ » .

وقد عدّه بعضهم أنه في زمن المهدى ، وسكت عنه كثير من العلماء ، كمسلم والنووى في شرحه وابن ماجة وغيرهم ، فلم يذكر في تراجم أبوابهم إن كان هو المهدى أم لا ، بل اقتصروا بذكر الخسف بالجيش الذى يغزو البيت .

٢٤ - دخول كلمة الإسلام كل بيت :

عن المقداد بن الأسود يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يبقى على ظهر الأرض بيتُ مُدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعزِّ عزيز أو ذلِّ ذليل ، إما يُعزهم الله عزَّ وجلّ فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم فيدينون لها »[(١)] .

وعن تميم الدارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يتركُ الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليل ، عزاً يُعز الله به الإسلام وذلاً يذلُّ الله به الكفر »[(٢)] ، وكان تميم الدارى يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتى ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية .

وهذه العلامة أكثر ظهوراً في وقتنا الحالى ، فالإسلام يكسب كل يوم أنصاراً وأرضاً ، ونسمع في بلادنا ببلادٍ للمسلمين لم نكن نعرفها، ولم يخطر

---

(١) حديث صحيح : رواه أحمد « ٥/٦ » والحاكم « ٤٧٦/٤ » والبيهقى « ١٨١/٩» والبخارى في التاريخ الكبير « ١٥١/٢ » وأورده الهيثمى « ٨/٦ » في مجمع الزوائد وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) حديث صحيح : رواه أحمد « ١٤٤/٤ » والحاكم « ٤٧٧/٤ » والبخارى في التاريخ الكبير «١٥٠/٢» .

ببال أحد أن بها مسلمين ، والمراد بكلمة الإسلام – والله أعلم –:كلمة التوحيد « الشهادتان » أو هو جميع الإسلام من أركان وواجبات ومستحبات وسُنن .

٢٥ – صدق رؤيا المؤمن فى آخر الزمان

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ، والرؤيا ثلاثة : الرؤيا الحسنة بشرى من الله عزَّ وجلّ ، والرؤيا يحدثُ بها الرجل نفسه ، والرؤيا تحزينٌ من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فلا يحدث بها أحداً ،و ليقم فليصلّ »[(١)] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا اقتربَ الزمانُ لم تكد رؤيا المسلم تكذبُ ، وأصدقُهم رؤيا أصدقهم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءً من النبوة » ، قال : وقال « الرؤيا ثلاثةٌ : فالرؤيا الصالحة بُشرى من الله عزَّ وجل ، والرؤيا تحزينٌ من الشيطان ، والرؤيا من الشَّيء يحدثُ به الإنسانُ نفسه ، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فلا يحدثْه أحداً ، وليقم فليصَلِّ » قال : « وأحبُّ القيد فى النوم وأكره الغُلَّ ، القيد ثبات فى الدين »[(٢)] .

فى قوله : « إذا اقترب الزمان » قولان :

أحدهما : أن يعتدل ليله ونهاره ، وقيل : إن اقتراب الزمان انتهاء مدته ، إذا

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٢٢٦٣ » وأحمد « ٢/٣٥٥ » والترمذى « ٢٢٧٠» وابن ماجة «٣٩٦٣» .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٢٦٣ » وأبو داود « ٥٠١٩ » والحاكم «٤/٤٣٢» و البغوى فى شرح السنة « ٣١٧١ » .

دنا قيام الساعة ، وقال ابن بطال : بأن الأول هو الصواب ، واستند إلى قوله ﷺ : « في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن » قال : فعلى هذا المعنى إذا اقتربت الساعة ، وقبض أكثر العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة ، فكان الناس على مثل الفترة ، محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين ، كما كانت الأمم تُذكر بالأنبياء ، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء ، وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة ، عرضوا بما منعوا من النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار . انتهى ، ثم رجّح ابن حجر وقال : والمراد به اقتراب الساعة قطعاً » أ هـ (١) .

٢٦ - ظهور الشرك في هذه الأمة :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ الساعة حتى تضطربَ إلياتُ نساءِ دوسٍ حول ذي الخلَصَة » (٢) ، وكانت صنماً يعبدها دوس في الجاهلية بتبالة .

وعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل زوى لي الأرض ... وفي آخره : ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان » (٣) .

قال ابن حجر :

« فيه الإخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور،

---

(١) شرح فتح الباري « ١٢/٤٢٣ » .

(٢) حديث صحيح : رواه البخاري « ٧١١٦ » ومسلم « ٢٩٠٦ » ، و« دوس » بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية ، و« تبالة » موضع ببلاد اليمن .

(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٨٩ » وأبو داود « ٤٢٥٢ » وابن ماجه « ٤٠٠٠ » والترمذي «٢٢١٩» .

فهو المراد باضطراب إلياتهن ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد أنهن يزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور [(١)] ، قال ابن بطال : هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء ، لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ » أ هـ [(٢)] .

٢٧ – ظهور الكذابين الدجالين :

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « لا تقومُ الساعة حتى يُبعث دجَّالون كذَّابون ، قريبٌ من ثلاثين ، كلهم يزعمُ أنه رسول الله » [(٣)] .

هل ظهر الدجالون الكذابون ؟ وكم عددهم ؟ :

أما من حيث ظهورهم ، فقد ظهر أولهم فى عصر النبوة فى آخر حياة الرسول ﷺ وظهورهم من علاماتها التى وقعت ولا تزال فى البروز والظهور إلى يوم القيامة .

قال ابن حجر : « وقد ظهر مصداق ذلك فى آخر زمن النبى ﷺ فخرج مسليمة باليمامة والأسود العنسى باليمن ، ثم خرج فى خلافة أبى بكر ، طليحة بن خويلد ، فى بنى أسد بن خزيمة ، وسجاح التميمية فى بنى تميم » أ هـ [(٤)] .

قلت : « محمد » وظهر فى عصر التابعين المختار بن أبى عبيد الثقفى

---

(١) تماماً مثلما يحدث الأن عند قبور البدوى والحسين .
(٢) فتح البارى « ٨٢/١٣ » .
(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٢٣» بألفاظٍ عديدة ، والبخارى « ٣٦٠٩ » وأحمد «٣١١/٢» .
(٤) فتح البارى « ٧١٣/٦ ، ٧١٤ » .

الذى استحوذ على الكوفة ، ولقى هلاكه على يد مصعب بن الزبير ، ومنهم الحارث بن سعيد الذى قتله عبدا لملك بن مروان ، وفى عصرنا الحديث ظهر حسين بن على بن الميرزا عباس فى إيران ، ولُقب ببهاء الله وأتباعه هم البهائية ، ومنهم ميرزا غلام أحمد القاديانى الهندى صاحب فرقة القاديانية الهالكة ، ومنهم محمود محمد طه السودانى ، وقد أعدمته حكومة السودان فى أوائل عام ١٩٨٥م ، ومنهم محمد خلف الله المصرى الذى ادّعى النبوة فى أمريكا ، وكان آخرهم المشعوذ الدجال نبى آخر الزمان المزعوم من القاهرة ، وهو يحاكم الآن . فالله المستعان .

٢٨ - عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تعود أرضُ العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكبُ بين العراق ومكة لا يخافُ إلا ضلال الطريق ، وحتى يكثر الهرجُ** » ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : « **القتل** » [(١)] .

قال الأشقر :

« وعودتها جنات وأنهاراً إما بسبب ما يقوم أهلها به من حفر الآبار ، وزراعة الأرض ونحو ذلك مما هو حاصل فى زماننا ، وإما بسبب تغير المناخ ، فيتحول مناخها الحار إلى جو لطيف جميل ، ويفجر خالقها فيها من الأنهار والعيون ما يحول جدبها خصباً ، ويحيل سهولها الجرداء إلى سهول مخضرة فيحاء ، وهذا هو الأظهر ، فإنه يحكى حالة ترجع فيها الجزيرة إلى ماكانت

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم « ١٥٧ » بأوله عنه ، وابن حبان « ٦٧٠٠ » والحاكم « ٥٢٤/٤ » وأحمد « ٤٨٨/٢ » .

عليه من قبل » أ هـ [١] .

يقول الدكتور زغلول النجار :

« وعندنا الدراسات الچيولوچية تؤكد أن الجزيرة مرت بثمان دورات مطيرة مطراً شديداً ، وتخللها سبع دورات جفاف ، نحن فى الدورة السابعة ، ويتوقع العلماء أن تتحول هذه الدورة إلى دورة أمطار أخرى ، وهناك شواهد علمية كثيرة تؤكد ذلك ، وكون الرسول ﷺ يقول - وذكر الحديث - هو شاهد صدق بنبوة هذا الرسول ﷺ لأنه لم يكن أحد على عهده ﷺ يدرك أن جزيرة العرب كانت فى الماضى مروجاً وأنهاراً ولم يكن أحد يتوقع أن يعود هذا مرةً أخرى . أ هـ [٢] .

٢٩ - فتوحات وحروب :

إخباره ﷺ بأن الإسلام سيتعدى حدود جزيرة العرب ، وأنه سيعصف بالدول الكبرى فى ذلك الوقت ، مثل ملك كسرى وقيصر .

فعن نافع بن عتبة ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » [٣] .

وقد أخبر الرسول ﷺ فى حديث آخر أن المسلمين سيزيلون ملك كسرى وقيصر ، وسينفقون كنوزهما فى سبيل الله ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا

---

(١) القيامة الصغرى « ص ١٩٥ » .
(٢) نقلاً من : أشراط الساعة ، لخالد بن ناصر الغامدى « ١/ ٢٩٤ » .
(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٠٠ » .

قيصر بعده ، والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله »[(١)] .

وعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها مازوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض »[(٢)] .

وقد وقع الأمر كما أخبر الرسول ﷺ فقد بلغ ملك هذه الأمة بمقدار ما جمع له من الأرض ، وكان معظم امتداد ملك هذه الأمة فى جهتي الشرق والغرب ، وأما فى جهة الشمال والجنوب فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب .

وأخبر النبى ﷺ أننا سنغزو الهند ، فعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « عصابتان من أمتى أحرزهما الله من النار ، عصابة تغزو الهند ، وعصابة مع عسى بن مريم عليه السلام »[(٣)] .

وبشرنا النبى ﷺ بفتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، وفتح روما مقر الفاتيكان ، فعن أبى قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسئل أى المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتاباً قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب ، إذا سئل رسول الله ﷺ أىُّ المدينتين تُفتح أولاً : قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تُفتحُ أولاً »[(٤)] ، يعنى قسطنطينية .

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٦١٨ » .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٨٩ » .

(٣) حديث صحيح : رواه النسائى « ٦٤/٢ » وأحمد « ٢٧٨/٥ » وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم « ١٩٣٤ » .

(٤) حديث صحيح : رواه الدرامى « ١٣٧/١ » والحاكم « ٤٦٨/٤ » وقال أحمد شاكر فى تحقيق المسند « ١٣١/١٠ » : إسناده صحيح .

وقد وقع هذا الفتح على يد محمد بن مراد - المشهور بمحمد الفاتح - فى عام ٨٥٧ هـ ، الموافق ١٤٥٣م ، وكان فتحاً مبيناً أعزّ الله فيه الإسلام وأهله ، وأذلّ فيه الكفر وأهله ، وتحقق ما قاله النبى ﷺ وكان هذا دليلاً من دلائل نبوّته .

وأخبر ﷺ بأننا سنقاتل الترك ، فعن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله ﷺ : « **تقاتلون بين يدى الساعة قوماً ينتعلون الشّعر ، ولتقاتلنّ قوماً كأنّ وجوهُهم المجانّ المُطْرَقَة** » [(١)] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوماً من الأعاجم ، حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوهَهُم المجانُّ المطرقة** » [(٢)] ، وقد وقعت هذه الآية ، وقاتل المسلمون الترك فى خلافة بنى أمية .

٣٠ - كثرة الأموال وظهور الغنى :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقومُ السَّاعةُ حتى يفيض فيكم المالُ ، وحتى يُهِمَّ الرجلَ بماله من يقبله منه حين يتصدقُ به ، فيقولُ الذى يُعرضُ عليه : لا إِرْبَ لي به** » [(٣)] .

وعن أبى سعيد الخدرى : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٢٩٢٧ » بلفظ : « إن من أشراط الساعة ... » وابن ماجة « ٤١٥٠ » والبيهقى « ١٧٦/٩ » و« المجان » المجن : هو الترس ، و« المطرقة » أى التراس التى ألبست العَقَب شيئاً فوق شيء .

(٢) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٥٩٠ » ومسلم « ٢٩١٢ » وأبو داود « ٤٣٠٣ » ، و« خوز وكرمان » من بلاد الأهواز ، وهى من عراق العجم ، وقيل : الخوز صنف الأعاجم ، وأما كرمان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند « فتح البارى ٧٠٣/٦ » .

(٣) حديث صحيح : رواه البخارى « ١٤١٢ » ومسلم « ١٠١٢ » وابن ماجة « ٤٠٩٦ » .

أمرائكم أميراً يحثي المال حثياً ولا يعده عـداً ، يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ ، فيبسط الرجل ثوبه فيحثى فيه » ، وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه ، يحكى صنيع الرجال ثم جمع إليها أكنافها قال : فيأخذه ثم ينطلق » (١) .

قال النووى :

« وسبب عدم قبول الصدقة فى آخر الزمان لكثرة الأموال وظهور كنوز الأرض ووضع البركات فيها ، كما ثبت فى الصحيح ، قرب الساعة ، مع قلة آمالهم وكثرة الصدقات ، والله أعلم (٢) .

٣١ - كثرة الروم وشدتهم آخر الزمان :

عن المستورد الفهري أنه قال لعمرو بن العاص : « تقوم الساعة والرّومُ أكثرُ الناس » فقال له عمرو بن العاص : أبصر ما تقول : ، قال : أقول لك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال : عمرو بن العاص : إن تكن قلت ذاك ، إن فيهم لخصالاً أربعاً ، إنهم لأسرع الناس كرّةً بعد فرّةٍ ، وإنهم لخير الناس لمسكين وفقير وضعيف ، وإنهم لأحلم الناس عند فتنة ، والرابعة حسنة جميلة ، وإنهم لأمنع الناس من ظلم الملوك » (٣) .

وهذه العلامة لم تقع إلى اليوم ، وربما كثر نسلهم فى الزمان الآتى قبيل الساعة ، ولعلهم شرار الخلق الذين تقوم عليهم .

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩١٤ » والحاكم « ٥٠١/٤ » .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى « ٩٦/٧ » وانظر : فتح البارى « ٣٣١/٣ » .
(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٩٨ » وأحمد « ٣١٤/٤ » .

٣٢ - كثرة الزلازل والخسف والمسخ والقذف :

عن عبد الرحمن بن صحار العبدى عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ السَّاعةُ حتى يُخْسفَ بقبائل ، فيقالُ : مَن بقي من بني فُلان ؟ قال: فعرفت حين قال قبائل أنها العرب ، لأن العجم تنسب إلى قراها » [١] .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي خَسفٌ ومسخٌ وقذفٌ » [٢] .

وأما سبب ذلك ، فكما قال ﷺ : « ليكوننَّ في هذه الأمة خسفٌ وقذْفٌ ، ومسخٌ ، وذلك إذا شربوا الخمور ، واتخذوا القينات ، وضربوا بالمعازف » [٣] .

والزلازل قد ظهرت وبرزت ، لا سيما في عصرنا هذا لمَّا بارزنا الله بالسيئات والمعاصى ، وتجرأنا على حدوده ، وما تركيا عنّا ببعيد ، ففى أقل من أربعة أشهر أصابها ما يقرب من خمسة زلازل ، ولعلهم يتعظون ، وأما المسخ والقذف فلم يُرَ شئ منه ولم ينقل بأسانيد صحيحه ، ولعله من المغيبات التى تأتى لاحقاً بعد أزمان .

٣٣ - كثرة الشُّرَطْ وأعوان الظلمة :

يكثر الظلم فى آخر الزمان ، حتى أن الرجال الذين يوكل إليهم القيام على

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد « ٦٣٣/٣ » وأبو يعلى « ٦٨٣٤ » والطحاوى فى مشكل الآثار «٢٤٠٦» .

(٢) حديث صحيح رواه أحمد « ٢١٨/٢ » وابن ماجة « ٤١١٢ » والحاكم « ٤٩٢/٤ » .

(٣) حديث صحيح رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى « ق / ١٥٣ » وصححه الألبانى بشواهده فى الصحيحة .

الأمن وردع الظالمين يفسدون ، فإذا بهم يتحولون إلى ظلمة يجلدون ظهور العباد بسياطهم ، وهذا كثير مشاهد الآن فى ديار الإسلام .

فعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى هذه الأمة فى آخر الزمان رجالٌ معهم سياط كأنهم أذنابُ البقر ، يغْدون فى سخط الله ويَرُوحُون فى غضبه » (١) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنْ طال بك مدةٌ أوشكتَ أن ترى قوماً يغدونَ فى سخط الله ، ويروحون فى لعنته ، فى أيديهم مثلُ أذناب البقر » (٢) .

وفى الأحاديث : التحذير من فعلهم ، أو أن يكون منهم ، وأن فعلهم من الكبائر فى معاونة الظالمين ، فضلاً عن معاونة الكافرين ، فهم يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته .

٣٤ – نقص عرى الإسلام :

عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله ﷺ قال : « لَيُنقضنَّ عُرى الإسلام عُروةً عُروة ، فكلما انتُقضَت عُروة تشبثَ النَّاس بالتى تليها ، وأوّلهنَّ نقضاً الحُكم ، وآخرهنَّ الصلاة » (٣) .

وفى الحديث : ما يفيد أن الدين قد أُحكم وكمل ، حتى صار كالعروة

---

(١) حديث صحيح : رواه أحمد « ٥/٢٥٠ » والحاكم « ٤/٤٣٦ » وقال الهيثمى « ٥/٢٣٤ » : ورجاله أحمد ثقات ، وذكره الألبانى فى الصحيحة برقم « ١٨٩٣ » ، ويشهد له ما بعده من حديث أبى هريرة .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٥٧ » والحاكم « ٤/٤٨٢ » وأحمد « ٢/٤٠٥ » .

(٣) حديث صحيح : رواه أحمد « ٥/٣١٦ » والطبرانى فى الكبير « ٨/٩٨ » والحاكم « ٤/١٠٤ » وابن حبان « ١٢٢١١ » .

الوثقى ، وصار شريعة متكاملة فى كل شأن من شؤون الحياة ، ثم بدأ ينتقص وينقض ؛ والمراد بنقص الحكم : نبذ الإسلام أو بعضه وجعله خلف ظهورهم والعمل بالقوانين الوضعية ، وعدم تحكيم شرع الله .

٣٥ - هجر المدينة وخروج الناس منها :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليدعنّ أهل المدينة المدينةَ وهى خيرُ ما يكون مرطبةً ، مونعةً ، فقيل : من يأكلها ؟ قال : الطيرُ والسّباعُ** » [١] .

واختار النووى وقال : بأن الهجران والخروج من المدينة لم يقع ، وإنما يكون فى آخر الزمان مع قيام الساعة [٢] ، وهو اختيار ابن حجر كذلك [٣] .

٣٦ - ظهور المهدى :

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعةُ حتى يملك رجلٌ من أهل بيتى ، أَجْلَى أَقْنَى ، يملأُ الأرض عدلاً كما مُلئتْ قبلهُ ظلماً يكون سبعَ سنين** » [٤] .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدىُّ منّا أهل البيت ، يُصلحه الله فى ليلةٍ** » [٥] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لا تقومُ الساعة**

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ١٨٧٤ » ومسلم « ١٣٨٩ » وأحمد « ٥١٤/٢ » .
(٢) شرح النووى لصحيح مسلم « ١٦٠/٩ » .
(٣) فتح البارى : « ١٠٨/٤ » .
(٤) حديث صحيح : رواه أحمد « ٢٣/٣ » وأبو داود « ٢٤٨٥ » والترمذى « ٤٣٩/٤ » وابن ماجة « ٤١٣٤ » والحاكم « ٦٠٠/٤ » .
(٥) حديث حسن : رواه أحمد « ١٠٢/١ » وابن ماجة « ٤١٣٦ » وابن أبى شيبة « ٦٧٨/٨ » وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم « ٦٧٣٥ » وأحمد شاكر فى المسند « ٥٨/٢ » .

حتى يلىَ رجلٌ من أهل بيتى يواطئُ اسمه اسمى »[(١)] .

أسمه : محمد بن عبد الله من ذرية الحسن بن عليّ رضي الله عنه .

قال ابن القيم : « وفى كونه من ولد الحسن سرٌ لطيف ، وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله ، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق ، المتضمن الذى يملأ الأرض ، وهذه سُنة الله فى عباده أن من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه » . أ هـ[(٢)] .

صفته : « أقنى الأنف » أى : مرتفع أعلاه محدودب وسطه ضيق المنخرين ، « والأجلى » : هو الذى انحسر الشعر عن جبهته .

زمن خروجه وعلامات خروجه : خروجه سيكون فى آخر الزمان ، ولهذا الخروج علامات منها أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً ، فيخرج فينشر العدل بين الناس ويملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً ، ومن آثار هذا العدل أن تمطر السماء قطرها وتخرج الأرض بركتها ونباتها ، وخيراتها ، فهنيئاً لعيش زمن المهدى .

مدة مكثه : أقلها خمس ، وأكبرها تسع سنين .

وبظهور المهدى تنتهى علامات وأمارات الساعة الصغرى ، وتبدأ العلامات الكبرى ، وهى عشر كما جاءت فى حديث حذيفة بن أسيد ، قال : أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة ، فقال : « لا تقومُ الساعة

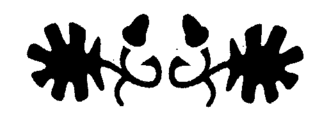
---

(١) حديث صحيح : رواه أحمد « ١/٤٧١ » وأبو داود « ٤٢٨٢ » والترمذى « ٤/٤٣٨ » وابن حبان « ٦٨٢٤ » .

(٢) المنار المنيف : « ص ١٣٩ » .

حتى ترون عشر آياتٍ : طلوع الشمس من مغربها ، والدخانُ ، والدابةُ ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم ، والدجال ، وثلاثُ خسوفٍ ، : خسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بجزيرة العرب ، ونارٌ تخرج من قعر عدنٍ تسوقُ الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا » (١) .

وما عدا هذه العشرة ليس من العظمى ، خروجاً من الخلاف - والله أعلم- ولأنها عشر تقع متتالية متتابعة ، منظومة فى سلك فإذا قطع السلك ، تبع بعضها بعضاً ، كما دلَّ عليه حديث عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الآياتُ خرزاتٌ منظوماتٌ فى سلكٍ ، فإن يُقطع السَّلك يتبع بعضها بعضاً » (٢) .



(١) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٠١ » وأبو داود « ٤٣١١ » والبغوى فى شرح السنة «٤٣٢/٧».

(٢) حديث صحيح : رواه أحمد « ٢٨٨/٢ » والحاكم «٥٢٠/٤» وابن أبى شيبة «٦١٧/٨» ، وصحح إسناده أحمد شاكر فى تحقيق المسند « ٦/١٢ » ذكره الألبانى فى الصحيحة برقم «١٧٦٢» وصححه .

ثانياً : أشراط الساعة الكبرى [(١)]

١ - طلوع الشمس من مغربها :

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « تطلع الشَّمسُ من مغربها ، وتخرجُ الدَّابةُ على النَّاس ضحى ، فأيّهما خرجَ قبل صاحبه ، فالأخرى منها قريب ، ولا أحسبه إلا طلوع الشمس من مغربها هى التى أولاً » [(٢)] .

وعندها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ، فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعين ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » [(٣)] .

٢ - الدخـان :

اختلف السلف فى علامة الدخان ، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أنها آية مضت وانقضت فى زمن النبى ﷺ لما دعا على قريش ، ووافقه على هذا القول : مجاهد وأبو العالية والضحاك وعطية العوفي ، وهو اختيار ابن جرير [(٤)] ، وكذا مال إليه البيهقي فى دلائل النبوة [(٥)] ، دلّ على ذلك ما

---

(١) ذكرتها هنا كما جاءت فى حديث حذيفة بن أُسيد ، خروجاً من خلاف العلماء ومذاهبهم وآرائهم فى تقديم بعضها على بعض ، ومن أراد التوسع فى ذلك فليرجع إلى أقوالهم .

(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٤١ » وأحمد « ٢١٩/٢ » وابن ماجة « ٤١٢٠ » وأبو داود « ٤٣١٠ » .

(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ١٥٧ » والبخارى « ٦٥٠٦ » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره « ٢١١/٤ » وانظر : جامع البيان لابن جرير « ٢٢٨/١١ » .

(٥) انظر : دلائل النبوة « ٣٢٧/٢ » .

رواه مسروق قال : « بينما رجل يحدث فى المسجد الأعظم ، قال : إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، وأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام ، قال مسروق : فدخلت على عبد الله ، فذكرت له ، وكان متكئاً فاستوى جالساً ، فأنشأ يحدث فقال : يا أيها الناس ، من سئل منكم عن علم هو عنده فليقل به ؛ فإن لم يكن عنده فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم ، إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) ﴾ [(١)] ، إن قريشاً لما غلبوا النبى ﷺ واستعصوا عليه قال : « اللهمّ أعنّى عليهم بسبع كسبع يوسف » ، قال : فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد ، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) ﴾ [(٢)] ، قال : فقيل له : إنا إن كشفنا عنهم العذاب عادوا ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر ، فذلك قوله : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) ﴾ [(٣)] ، إلى قوله : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ (١٦) ﴾ [(٤)] ، فقال عبد الله : فلو كان يوم القيامة ما كشف عنهم » [(٥)] .

وممن قال بأنه لم يأت وهو آتٍ ، أبو هريرة ، وحذيفة بن أسد ، وابن عمر ، وابن عباس ، والحسن ، وأبو سعيد ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو مالك الأشعرى [(٦)] .

---

(١) سورة ص الآية « ٨٦ » .
(٢) سورة الدخان الآية « ١٢ » .
(٣) سورة الدخان الآية « ١٠ » .
(٤) سورة الدخان الآية « ١٦ » .
(٥) حديث صحيح : رواه البخارى « ١٠٠٧ » ومسلم « ٢٧٨٩ » .
(٦) جامع البيان « ٢٢٧/١١ » .

والراجح – والله أعلم – القول الثانى ، وابن مسعود انفرد بهذا التأويل عن سائر الصحابة .

٣ – الدابــة :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾ [١] .

عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن معنى ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ تجرحهم ، بمعنى : تكتب على جبين الكافر كافر ، وعلى جبين المؤمن مؤمن ، وروى عنه أيضاً : بمعنى تخاطبهم [٢] .

وهذه الدابة تخرج بعد طلوع الشمس من مغربها أو قريباً منها [٣] .

وتخرج من مكة ، وقيل من صدع فى الصفا كجرى الفرس ثلاثة أيام ، وقيل عند أعظم وأشرف المساجد ، وقيل من بحر سدوم ، وقيل من بعض أودية تهامة [٤] ، والله أعلم بالصواب .

وقد وصفت الدابة بأوصاف تقشعر منها الأبدان ، وتحار فيها العقول ، فما حقيقتها ؟ .

أورد ابن كثير عن أبى هريرة رضي الله عنه : أن الدابة فيها من كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب ، وقال ابن عباس : هى مثل الحربة الضخمة ، وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال : « إنها دابة لها ريش وزغب ، ومالها ذَنَب ، وعن ابن الزبير

---

(١) سورة النمل الآية « ٨٢ » .
(٢) تفسير ابن كثير « ٣٢٢/٣ » .
(٣) لوامع الأنوار البهية « ١٤٢/٢ » .
(٤) جامع البيان « ١٤/١٠ » وزاد المسير « ٨٠/٦ » .

رضي الله عنه أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، وبين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً ، تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان [(١)] .

وقد ورد فى خروج الدابة أحاديث ، ولكن أصحها ما رواه أبو أمامه عن النبى ﷺ قال : « تخرجُ الدابَّةُ ، فَتسِمُ الناسَ على خراطيمهمْ ، ثم يُعَمَّرون فيكم حتى يشتَري الرجلُ البعيرَ ، فيقول : ممَّن اشتريْتَهُ ؟ فيقول : اشتريْتُهُ من أحد المُخَطَّمينَ » [(٢)] .

٤ - خروج يأجوج ومأجوج :

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ [(٣)] .

وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير « ٣/٦٠٠ » .

(٢) حديث صحيح : رواه أحمد « ٥/٣٣٦ » وذكره البخارى فى التاريخ الكبير « ٢٠٧١ » والألبانى فى الصحيحة « ٣٢٢ » وحكم بصحته .

(٣) سورة الأنبياء الآية « ٩٦ ، ٩٧ » .

(٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) ﴾ [١] .

ويأجوج ومأجوج قبيلتان عظيمتان موجودتان الآن ، من ذرية يافث أبى الترك ، ويافث من ولد نوح - عليه السلام - أى أنهما من ذرية آدم - عليه السلام - .

ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان ، بدليل منع الصرف ، وقرئا مهموزين ، وقرأ رؤبة : آجوج وماجوج [٢] .

وقيل : بل عربيان ، واختلف فى اشتقاقهما ، فقيل : من أجيج النار وهو التهابها ، وقيل : من الأجّة بالتشديد وهى الاختلاط ، أو شدة الحر ، وقيل : من الأج وهو سرعة العدو .

وقيل : من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة ، وقيل : مأجوج من ماج إذا اضطرب ، وجميع ما ذكر من الإشتقاق مناسب لحالهم ، ويؤيد الاشتقاق وقول جعله من ماج إذا اضطرب قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [٣] ، وذلك حين يخرجون من السد [٤] .

ويأجوج ومأجوج أمتان كثيرتا العدد ، فعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لبَّيك وسعديك والخير فى يديك ، فيقول : أخرج بَعْثَ النار من ذريتك . فيقول : يارب وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ويبقى واحد ، فعند

---

(١) سورة الكهف الآيات « ٩٣ - ٩٨ » .
(٢) انظر : الكشاف « ٤٩٨/٢ » .
(٣) سورة الكهف الآية « ٩٩ » .
(٤) فتح البارى « ١١٤/١٣ » .

ذلك يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، فشقَّ ذلك على الناس ، فقالوا يارسول الله : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ويبقى واحد ؟!! ، فقال ﷺ : « أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف » [(١)] .

وقد أخبر الحق تبارك وتعالي أن السدّ الذى أقامه ذو القرنين مانعهم من الخروج ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) ﴾ [(٢)] ، وأخبر أن ذلك مستمر إلى آخر الزمان عندما يأتى وعد الله ، ويأذن لهم بالخروج ، وعند ذلك يُدكّ السدّ ، ويخرجون على الناس ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [(٣)] ، وعند ذلك يخرجون أفواجاً أفواجاً كموج البحر ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [(٤)] ، وذلك قرب قيام القيامة والنفخ فى الصور ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) ﴾ [(٥)] ، وقد أخبر الحق فى موضع آخر عن نقبهم السد وخروجهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [(٦)] ، وهذا كائن فى آخر الزمان ، وقوله : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ ، أى : يسرعون فى الإفساد فى الأرض ، والحدب : هو المرتفع فى الأرض وينسلون ، ويسرعون يعنى أنهم يتفرقون فى الأرض فلا ترى مرتفعاً من الأرض إلا وقوم منهم يهبطون منه

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٣٤٨ » ومسلم « ٣٧٩ » .
(٢) سورة الكهف الآية « ٩٧ » .
(٣) سورة الكهف الآية « ٩٨ » .
(٤) سورة الكهف الآية « ٩٩ » .
(٥) سورة الكهف الآية « ٩٩ » .
(٦) سورة الأنبياء الآيات « ٩٦ ، ٩٧ » .

مسرعين فى المشي إلى الفساد ، وهذه صفاتهم حال خروجهم .

وقد أخبر الرسول ﷺ أنه فتح من ردم يأجوج ومأجوج فى عصره فتحة صغيرة كالحلقة التى تكون مع الإبهام والتى تليها ، فعن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً ، يقول : « **لا إله إلا الله ، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها** ؛ قالت : زينب : فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟! قال : **نعم إذا كثر الخبث** » [١] .

وخروجهم يقع بعد نزول عيسى بن مريم وهزيمته للدجال ، فعن النواس ابن سمعان فى حديثه الطويل ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه** – أى من الدجال – **فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذا أوحى الله إلى عيسى ، إنى قد أخرجت عباداً لي ، لا يدان لأحد بقتالهم [٢] ، فحرز عبادى إلى الطور [٣] ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية [٤] ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان فى هذه مرة ماء ، ويُحصر نبى الله عيسى وأصحابه [٥] ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم اليوم [٦] فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه [٧] ، إلى**

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخارى « ٣٣٤٨ » ومسلم « ٢٨٨٠ » والترمذى « ٢١٨٧ » .

(٢) أى لا قدرة ولا طاقة لأحد بمقاتلتهم .

(٣) أى اصعد بهم الجبل – كى يكونوا فى حرز ومأمن – والطور هو الجبل الذى نادى عليه سيدنا موسى ربه وهو فى سيناء .

(٤) هى بحيرة كبيرة فى فلسطين ماؤها عذب .

(٥) أى يحاصرون ويحبسون فى جبل الطور .

(٦) وذلك لأنهم تبلغ بهم الفاقة إلى حد نفاد مؤنهم وهم محاصرون بيأجوج ومأجوج .

(٧) أى يدعون الله تعالى ويرغبون إليه فى إهلاك يأجوج ومأجوج .

الله تعالى ، فيرسل الله عليهم النغف[١] ، فى رقابهم فيصبحون فرسى[٢] ، كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض [٣] ، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم [٤] ، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله ثم يرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت [٥] ، فتحملهم ، فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر[٦] ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة [٧] » [٨] .

وهم مستمرون فى حفر سد ذى القرنين إلى يوم يخرجون .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس [٩] ، قال الذى عليهم [١٠] ، ارجعوا فستحفرونه غداً فيعيده الله أشد ماكان ، حتى إذا بلغت مدتهم [١١] ، وأراد الله أن يبعثهم على الناس ، حضروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا ، فستحفرونه غداً ، إن شاء الله ، واستثنوا [١٢] ، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه

---

(١) دود يكون فى أنوف الإبل والغنم .
(٢) أى موتى .
(٣) أى ينزلون من جبل الطور .
(٤) أى دسمهم ورائحتهم الكريهة .
(٥) نوع من الجمال طوال الأعناق .
(٦) أى لا يحفظ ولا يصون منه بيت تراب أو حجر أو صوف أو شعر .
(٧) أى كالمرآة فى صفائها ونظافتها .
(٨) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٣٧ » وأبو داود « ٤٣٢١ » والحاكم « ٥٣٧/٤ » .
(٩) أى من الموضع الذى حفره فى السد .
(١٠) أى أميرهم الذى يعملون تحت أمره .
(١١) أى المدة التى قدرت لهم .
(١٢) أى يقولون : إن شاء الله .

فيحفرونه ، ويخرجون على الناس ، فينشفون الماء ، ويتحصن الناس منهم في حصونهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء ، فترجع وعليها كهيئة الدم الذى جفظ ، فيقولون : قهرنا أهل الأرض ، وعلونا السماء فيبعث الله عليهم نغفاً فى أقفائهم ، فيقتلهم بها ، والذى نفسى بيده ، إن دواب الأرض لتمسن وتشْكَرُ [(١)] ، شكراً من لحومهم ودمائهم » [(٢)] .

قال ابن العربى المالكى : فى هذا الحديث ثلاث آيات :

الأولى : أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً .

الثانية : منعهم أن يحاولوا الرُّقي على السد بسُلَّم أو آلة .

الثالثة : أنه صدهم عن أن يقولوا : « إن شاء الله » حتى يجئ الوقت المحدد.

قال ابن حجر : وأن فيهم أهل صناعة ، وأهل ولاية وسلطة ، ورعية تطيع من فوقها ، وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ، ويحتمل أن يتكون تلك الكلمة – يعنى قوله إن شاء الله – تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها ، فيحصل المقصود ببركتها .

هل السد موجود الآن ؟ :

موجود اليوم فى مكان جبلى شاهق الارتفاع شديد التجانس من الحديد والنحاس المذاب والجبل قائم كجدارين عظيمين على جانبيه فى المضيق الجبلى المعروف باسم « داريال » وهو مرسوم فى جميع الخرائط الإسلامية والروسية فى

---

(١) أى : تسمن وتمتلأ لحماً .

(٢) حديث صحيح : رواه الترمذى « ٣١٥٣ » وابن ماجة « ٤٠٨٠ » وابن حبان « ١٩٠٨ » والحاكم «٤٨٨/٤ » وأحمد « ٥١٠/٢ » وذكره الألبانى فى الصحيحة برقم « ١٧٣٥ » .

جمهورية « جورجيا » وقد استخدمت فى تشييده قطع الحديد الكبيرة وأفرغ عليه النحاس المنصهر كما وصفه القرآن تماماً ، وهو كتل هائلة من الحديد المخلوط بالنحاس موجودة فى جبال القوقاز [(١)] ، فى منطقة « داريال » الجبلية وهى حقيقة قائمة لكل من أراد أن يراها ، جبال شاهقة تمتد من البحر الأسود حتى بحر قزوين من التى تمتد لتصل بين البحرين طوال ١٢٠٠ كيلو متر ، وهى جبال التوائية حديثة التكوين شامخة متجانسة التركيب إلا من كتل هائلة من الحديد الصافى المخلوط بالنحاس الصافى فى سد « داريال » [(٢)] .

صفتهم وهيئتهم :

روى عن كعب الأحبار أنهم ثلاثة أصناف : صنف أجسادهم كالأَرْز -- وهو شجر كبير جداً – وصنف أربعة أذرع فى أربعة أذرع ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى .

وروى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – يأجوج ومأجوج شبراً شبراً ، وشبرين شبرين ، وأطولهم ثلاثة أشبار ، ولهم مخالب وأنياب وشعور تقيهم الحر والبرد [(٣)] .

وتعقب ابن كثير هذه الأقوال : فقال : « وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المحزومة عيونهم ، الذلف أنوفهم ، الصهب شعورهم على

---

(١) وهو أعلى جبال أوروبا قاطبة ، إذ تصل قمة البروز فيها إلى ارتفاع ٥٦٣٠ متراً وتتجمد الثلوج فوقها باستمرار .

(٢) من كلام الأستاذ / مجدى الشهاوى ، نقلاً من : « احذروا فتنتى المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج » ، الأستاذ / يسرى محمد عبد الله .

(٣) انظر : التذكرة ، « ص ٥٧٦ » وفتح البارى « ١١٤/١٣ »

أشكالهم وألوانهم [(١)] ، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذى هو كالشئ الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بأحدهما ويتوطئ بالأخرى ، فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال ما لا دليل عليه [(٢)] .

هذا وقد أنكر بعض الكتاب العصريين وجود يأجوج ومأجوج ، ووجود السدّ ، وبعضهم يقول : إن يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر المتفوقة فى الصناعة ، ولا شك أن هذا تكذيب لما جاء فى القرآن ، وتكذيب لما صح عن رسول الله ﷺ أو تأويل له بما لا يحتمله ، ولا شك أن من كذبّ بما جاء فى القرآن أو صح عن رسول الله ﷺ فهو كافر ، وكذلك من أوله بما لا يحتمله فإنه ضال ويخشى عليه من الكفر ، وليس لهؤلاء شبهة يستندون إليها إلا قولهم : إن الأرض قد اكتشفت كلها فلم يوجد ليأجوج ومأجوج ولا للسدّ مكان فيها .

والجواب عن ذلك : أن كون المكتشفين لم يعثروا على يأجوج ومأجوج وسدّهم لايدل ذلك على عدم وجودهم ، بل يدل على عجز البشر عن الإحاطة بملكوت الله عز وجل ، وقد يكون الله عز وجل صرف أبصارهم عن رؤيتهم أو جعل أشياء تمنع من الوصول إليهم ، والله قادر على كل شىء وكل شىء له أجل كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (٦٦) لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾ [(٣)] ، وما الذى أعمى

---

(١) جاء فى الحديث « إنكم تقولون لا عدو ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأجوج ومأجوج ، عراض الوجوه ، صغار العيون ، شهب الشّعاف ، من كل حدب ينسلون ، كأن وجوههم المجانّ المطرقة » رواه أحمد « ٣٤١/٥ » وهو : حسن الإسناد .

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم « ٢٠١/١ » .

(٣) سورة الأنعام الآيات « ٦٦ ، ٦٧ » .

أبصار الأوائل وأعجز قدراتهم عن كنوز الأرض التى اكتشفها المعاصرون كالبترول وغيره ، إلا أن الله عز وجل جعل لذلك أجلاً ووقتاً [(١)] .

٥ - نزول عيسى بن مريم وقتاله الدجال وشيعته :

أخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن اليهود لم يقتلوا رسوله عيسى بن مريم عليه السلام ، وإنْ ادعوا هذه الدعوى ، وصدقها النصارى ، والحقيقة أن عيسى لم يُقتل ، ولكن الله ألقى شبهه على غيره ، أما هو فقد رفعه الله إلى السماء ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [(٢)] .

وأشار الحق فى كتابه إلى أن عيسى سينزل فى آخر الزمان ، وأن نزوله سيكون علامة دالة على قرب وقوع الساعة ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾ [(٣)] ، كما أخبر أن أهل الكتاب فى ذلك الزمان سيؤمنون به ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [(٤)] .

قال الفخر الرازى : فى تفسير آية سورة الزخرف ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ ، أى عيسى ﴿ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ ، شرط من أشراطها تُعْلَم به فسمى الشرط الدال على الشىء علماً لحصول العلم به ، وقرأ ابن عباس « لَعَلَمٌ » وهو العلامة أ هـ[(٥)] .

---

(١) الإشارد إلى صحيح الإعتقاد ، للشيخ / صالح الفوزان ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ » .
(٢) سورة النساء الآيات « ١٥٧ - ١٥٨ » .
(٣) سورة الزخرف الآية « ٦١ » .
(٤) سورة النساء الآية « ١٥٩ » .
(٥) التفسير الكبير « ٢٢٢/٢٧ » .

ونقل ابن جُرير الطبرى هذه القراءة عن ابن عباس فى تفسير سورة الزخرف « قال ابن عباس : يقول : ما أدرى علم الناس بتفسير هذه الآية ، أم لم يفطنوا لهما ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ ، قال : نزول عيسى بن مريم . أ هـ [(١)] .

وأما آيـة النساء ، فذهب كثير من المفسرين أن الضميرين فى ﴿ بِهِ ﴾ ، و ﴿ مَوْتِهِ ﴾ ، يعود لعيسى بن مريم ، قال ابن جرير : « وأولى هذه الأقوال الصحيحة والصواب ، قول من قال : تأويل ذلك ، « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ بعيسى قبل موته » أ هـ [(٢)] .

أين ينزل ؟ :

جاد فى حديث النواس بن سمعان : « فبينما هو على ذلك – أى الدجال – إذ بعث الله عز وجل المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق » [(٣)] .

صفته عند نزوله :

جاء فى حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان مُمصّران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بَللٌ » [(٤)] .

وقت نزوله :

يكون نزوله فى وقت اصطف فيه المقاتلون المسلمون لصلاة الفجر ، وتقدم إمامهم للصلاة فيرجع ذلك الإمام طالباً من عيسى أن يتقدم فيؤمهم ، فيأبى .

---

(١) جامع البيان « ١١/ ٢٠٤ » .
(٢) جامع البيان « ٢٠٥/١١ » وممن قاله ابن كثير والبغوى ، ونقله ابن حجر فى الفتح «٥٦٨/٦» .
(٣) سبق تخريج جزء منه ص ٥٥ .
(٤) حديث صحيح : رواه البخارى « ٣٤٤٢ » ومسلم « ٢٣٦٥ » وأبو داود « ٤٣٢٤ » .

ففى حديث أبى أمامة : « وإمامهم رجل صالح – أى إمام الجيش الإسلامي – فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم » [(١)] .

بم يحكم عيسى بعد نزوله ؟ :

يحكم بكتاب الله تعالى ، ففي حديث أبى هريرة : « كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمَّكم منكم » ، وقد قال أحد رواة الحديث وهو ابن أبى ذئب للوليد بن مسلم : تدرى ما أمَّكم منكم ؟ قال : تخبرنى ، قال : فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسُنة نبيكم ﷺ » [(٢)] .

الأعمال التى يقوم بها وبركته :

قال ﷺ : « ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب – وفى رواية يكسر – وتُجمعُ له الصلاة ، ويُعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج – **وفى رواية الجزية** – وينزل الرّوحاء فيحجُّ منها أو يعتمر ، أو يجمعها » .

وفي رواية : « ينزل عيسى بن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السّلم ويتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حُمة كلّ ذات حُمّة ، وتنزل السماء رزقها ، وتخرجُ الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبى بالثعبان فلا يضره ، ويراعي الغنمَ الذئبُ فلا يضرها ، ويراعي

---

(١) حديث صحيح : رواه ابن ماجة « ٤٠٧٧ » وانظر : صحيح الجامع « ٢٧٧/٦ » .
(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ١٥٦ » .

الأسدُ البقَر فلا يضرها » .

وفى رواية : « ... وليتركنَّ القلاصَ فلا يُسعى عليها ، ولتذهبنّ الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعونَّ إلى المال فلا يقبله أحد » [١] .

وهذا من بركته ، يعمّ الرخاء ويسود الأمن والسلام فى ذلك العصر .

وفى رواية : « وتقع الأمنةُ – يعنى الأمن – على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمّار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم » [٢] .

طيب العيش بعد عيسى عليه السلام :

إن الحالة التى وصفتها الأحاديث السابقة عن الحياة فى تلك الفترة حالة فذة فى تاريخ الإنسانية، حيث يعيش الناس فى خير وأمن وسلام ، وفى بحبوحة من العيش ، ولذلك فإنهم يغبطون على ما يكونون فيه من نعيم، وفى الحديث: « طوبى لعيشٍ بعد المسيح ، طوبى لعيشٍ بعد المسيح ، يُؤْذَنُ للسماء فى القطر ، ويُؤْذَنُ للأرض فى النبات ، فلو بذْرتَ حبَّك على الصفا لنبت ، ولا تَشاحَّ ولا تحاسد ولا تباغض ، حتى يمرُّ الرجل على الأسد ولا يضره ، ويطأ على الحية فلا تضره ، ولا تشاحَّ ولا تحاسد ولا تباغض » [٣] .

---

(١) حديث صحيح :انظر إلى هذه الروايات : عند البخارى « ٢٤٧٦ »ومسلم « ٢٤٢ ، ٢٤٣ »، وابن ماجه « ٤١٢٩ »والترمذى « ٢٢٣٣ »، وعبد الرازق « ٢٠٨٤٠ »والبخارى فى التاريخ الكبير « ١٢٠٦ » وأحمد « ٣١٥/٢ ، ٣٥٨ ، ٢٨٣ ، ٦٣٨ ».

(٢) حديث صحيح :رواه البخارى « ٣٤٤٢ »ومسلم « ٢٣٦٥ »وأحمد « ٥٣٥/٢ ، ٥٧٦ »وأبو داود « ٤٣٢٤ ».

(٣) حديث صحيح :رواه ابن الأنبارى « ٦/١ »والديلمى « ١٦١/٢ »و صححه الألبانى فى الصحيحة برقم « ١٩٢٦ ».

سبب تسميته بالمسيح :

نقل القرطبى - رحمه الله - ثلاثة وعشرون قولاً فى تسميته بالمسيح ، عن الحافظ أبي الخطاب ابن دحية في كتابه « مجمع البحرين » ثم قال : لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقي الرجال ، وأذكر منها :

- المسيح ، بمعنى الصديق .
- سمي مسيحاً لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص ، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل .
- سمي مسيحاً لأنه مسح عند ولادته بالدّهن .
- قيل سمى بذلك لحسن وجهه إذ المسيح فى اللغة : الجميل الوجه .
- المسيح الذى يمسح الأرض ، أى يقطعها [1] .

الحكمة من نزوله :

ذكر القرطبى ثلاثة أقوال :

أحدهما : الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه ، فبيّن الله كذبهم ، وأنه الذى يقتلهم ويقتل الدجال معهم ، حتى يقول الحجر والشجر : ياروح الله ها هنا يهودى حتى يوقف عليه [2] .

الثانى : أن نزوله ﷺ لدنوّ أجله ، ليدفن فى الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غير التراب .

---

(١) التذكرة « ص / ٦٥٤ ، ٦٥٥ » .

(٢) من حديث جابر الطويل ، وفى آخره : « حتى إن الشجرة والحجر ينادى : ياروح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه إلا قتله » ، الحديث رواه أحمد « ٤٦٦/٣ » والحاكم « ٥٧٥/٤ » وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد « ٦٥٩/٧ » وقال : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

الثالث : أنه عليه السلام لما رأى صفة محمد ﷺ وأمته دعا الله أن يجعله منهم ، فاستجاب الله دعاءه ، وأبقاه حتى ينزل فى آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام ، فيوافق خروج الدجال فيقتله [١] ، ونقل هذه الأقوال ابن حجر فى الفتح ، وقال : الأول أوجه [٢] .

قضاءه على الدجال :

أول عمل يقوم به عيسى هو مواجهة الدجال ، فبعد نزول عيسى يتوجه إلى بيت المقدس حيث يكون الدجال محاصراً عصابة المسلمين ، فيأمرهم عيسى بفتح الباب ، ففى حديث أبى أمامة : « فإذا انصرف ، قال عيسى : افتحوا الباب ، فيفتحون ووراءه الدجال ، معه سبعون ألف يهودى ، كلهم ذو سيف محلى وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً ، فيدركه عند باب لُدّ [٣] ، الشرقى فيقتله ، فيهزم الله اليهود [٤] .

وفى حديث أبى هريرة : « فإذا رآه عدو الله ، ذاب كما يذو الملح فى الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه على حربته » [٥] .

والسر فى ذوبان الدجال أن الله أعطى لِنَفَس عيسى رائحة خاصة إذا وجدها الكافر مات منها ، ففى حديث النواس بن سمعان : « فبينما هو كذلك إذ

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم « ١٩٠/٢ » وانظر : فتح البارى « ٥٦٧/٦ » .
(٢) فتح البارى « ٥٦٨/٦ » .
(٣) قرية قرب بيت المقدس .
(٤) سبق تخريج جزء منه ص ٦٢ ، وانظر : صحيح الجامع « ٧٧٥٢ » .
(٥) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٨٩٧ » .

بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ، بين مهرودتين[١] ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذ طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان[٢] ،كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله »[٣] .

والسر فى عدم ترك عيسى الدجال حتى يموت بنفسه ، هو إنهاء أسطورة هذا المخلوق وفتنته ، فإن الناس إذا شاهدوا قتله وموته استيقنوا أنه عبد ضعيف مغلوب على أمره ، وأن دعواه كانت زوراً وكذباً [٤] .

٦ - المسيح الدجال :

عن راشد بن سعد قال : لما فُتحت إصْطَخْر نادى منادٍ : ألا إن الدجال قد خرج قال : فلقيهم الصعب بن جثامة قال : فقال : لولا ما تقولون لأخبرتكم أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يخرج الدجال حتى يذهل النّاسُ عن ذكره ، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر » [٥] .

وقعت هذه القصة عند فتح مدينة إصطخر وهى بلدة بفارس ، فنادى منادٍ لم يصدق أن الدجال قد خرج ! فأجابهم الصحابى الكريم بما سمعه من النبى ﷺ ، وهذا يقتضى أن عقيدة خروج الدجال لا تزال فى النفوس ، ولكن ينسى الناس أو يشغلهم عن ذكره شاغل ، فيخرج فى هذا الوقت ، كما هو حالنا الآن ، قد نسيه الناس ، ونسيه الدعاة والأئمة ، إلا من رحم ربى .

---

(١) أى ثوبان مصبوغان بورس ثم زعفران .

(٢) الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ .

(٣) حديث صحيح :رواه مسلم « ٢٩٣٧ ».

(٤) القيامة الصغرى ، للأشقر « ص ٢٦٤ ».

(٥) حديث حسن :رواه أحمد « ١٠٢/٤ ».

معنى المسيح الدجال :

سمي بالمسيح : لأن عينه الواحدة ممسوحة .

ويقال : رجل ممسوح الوجه ومسيح ، وهو ألا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى .

وقيل : لأنه يمسح الأرض ، أى يقطعها .

وقيل : إنه الذى مُسِحَ خلقه ، أى شُوِّه ، وليس بشئ [(١)] .

والذى حققه النووى ؛ هو : لأنه ممسوح العين-وهى العين اليمنى- [(٢)] .

والدجال : من الدجل وهو التغطية ، وسمى الكذاب دجالاً لأنه يغطى الحق بباطله .

الإستعاذة والتحذير من فتنة الدجال :

فتنة الأعور الدجال من الفتن التى تعوّذ منها الرسول ﷺ وحذّر أمته من شره وفتنته وأنه ليس من نبي إلا حذر منه أمته ، وهذا يدل على عظم فتنته وشره .

فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة القرآن يقول : « **قولوا : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات** » [(٣)] .

---

(١) انظر النهاية فى الفتن والملاحم « ٣٢٧/٤ ».

(٢) شرح النووى على مسلم « ٢٣٥/٢ ».

(٣) حديث صحيح :رواه مسلم « ٥٩٠ »ومالك « ٢١٥/١ »وأبو داود « ١٥٤٢ »وأحمد «٣٠١/١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ »وانظر أحاديث الإستعاذة عند : الترمذى « ٣٤٩٤ »وابن حبان «٩٩٩»والنسائى « ٤١٠/٤ »والبخارى فى الأدب المفرد « ٦٩٥ »والطبرانى فى الكبير «١٢١٥٩ »والبغوى فى شرح السنة « ١٣٥٨ »والطيالسى « ٢٧١٠ ».

وفى حديث عائشة ، جاء فيه : « أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبيّ إلا قد حذّر أمته » [(١)] .

الأمر بالبعد من الدجال :

لا يجوز لمسلم أن يأتيه وإن كان واثقاً من نفسه ، ومن إيمانه ، فإن معه من الشبهات ما يزلزل الإيمان ، فعن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال : « من سمع بالدجال ، فلينأ منه ، فإنّ الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فلا يزل به لما معه من الشّبَه حتى يتبعه » [(٢)] ، ولا بأس على الذين لا يطيقون مقاومته أن يفروا من طريقه ، وهذا ما يفعله كثير من الناس فى ذلك الزمان ، فعن أم شريك ، قالت : سمعت النبى ﷺ يقول : « ليفرّن الناس من الدجال فى الجبال » [(٣)] ، فإن اضطر المؤمن إلى مواجهته ، فعليه أن يقوم بالأمر ، ويصدع بالحق ، ويحسن الحِجاج .

ما يعصم من الدجال :

كما حذرنا نبينا المصطفى ﷺ من فتنة الدجال ، دلّنا على ما نعتصم به ويقينا من فتنته ، فعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : « من حفظ عشر آياتٍ من أول سورة الكهف عُصم من الدجال » [(٤)] .

وعن هشام بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن رأس الدجال من ورائه حُبُك حُبُك ، فمن قال : أنت ربي افتتن ، ومن قال : كذبتَ ربي الله

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى « ٩٢٣ » ومسلم « ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ » وأحمد «١٥٩/٦».
(٢) حديث صحيح : رواه أحمد « ٥٧٧/٤ ، ٥٨٩ » ، وأبو داود «٤٣١٩ » والحاكم «٥٧٦/٤ » .
(٣) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٤٥ » وأحمد « ٥١١/٦ » والترمذى « ٣٩٣٠ » .
(٤) حديث صحيح : رواه مسلم « ٨٠٩ » وأحمد « ٢٥٠/٦ » وأبو داود « ٤٣٢٣ » والترمذى «٢٨٨٦ » .

عليه توكلت ، فلا يضرّه ، أو قال : فال فتنة عليه »[(١)] .

ومما يعصم المسلم من الدجال أن يلجأ إلى أحد الحرمين الشريفين مكة أو المدينة ، فإن الدجال محرم عليه دخولهما .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج كل كافر ومنافق »[(٢)] . والأنقاب : المداخل .

سبب خروج الدجال :

كما جاء في حديث حفصة : « إن أول خروجه على الناس ، من غضبةٍ يغضبها »[(٣)] .

علامة خروجه :

يبتلى الناس قبيل خروج الدجال بلاءً شديداً ، فتمنع السماء القطر ، وتحبس الأرض النبات ، ففي حديث أبي أمامة : « إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله ،

---

(١) **حديث صحيح** : رواه أحمد ، ٢٨/٤ ، والحاكم ، ٥٥٤/٤ ، ورأسه حبك : أي شعر منكرٌ من الجعودة .

(٢) **حديث صحيح** : رواه البخاري ، ١٨٨١ ، ومسلم ، ٢٩٤٣ ، .

(٣) **حديث صحيح** : رواه مسلم ، ٢٩٣٢ ، وأحمد ، ٣٢٢/٦ ، وعبد الرزاق ، ٢٠٣٢ ، .

فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله قيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال :التهليل والتكبير ، والتحميد ، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام »[(١)] .

مكان خروجه :

يخرج الدجال من المشرق ، من بلاد فارسية يقال لها « خراسان » .

ففى حديث أبى بكر :« **إن الدجال يخرج من أرض بالشرق ، يقال لها : خراسان ، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة** »[(٢)] .

ولكن ظهور أمره للمسلمين يكون عندما يصل إلى مكان بين العراق والشام ، ففى حديث النواس بن سمعان:« **إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا** »[(٣)] ، والخلة ما بين البلدين .

مدة مكثه فى الأرض :

سأل الصحابة الرسول ﷺ عن المدة التى يمكثها الدجال فى الأرض ، فقالوا : « وما لبثه فى الأرض؟ قال :أربعون يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا يا رسول الله : فذاك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ ، قال :لا . اقدروا له قدره »[(٤)] .

قال النووى فى شرحه لهذا الحديث : « قال العلماء : هذا الحديث على

---

(١) سبق تخريجه جزء منه ، وانظره فى صحيح الجامع برقم« ٧٧٥٢ » .
(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد« ١ ، ٤ ، ٧ » والحاكم« ٥٢٧/٤ » والضياء فى المختارة« ٣٣-٣٧ » والألبانى فى الصحيحة« ١٥٩١ » .
(٣) **حديث صحيح** : رواه مسلم« ٢٩٣٧ » .
(٤) **حديث صحيح** : رواه مسلم« ٢٩٣٧ » وهو فى جامع الأصول برقم« ٧٨٣٩ » .

ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث ، يدل عليه قوله ﷺ : « **وسائر أيامه كأيامكم** » ، وأما قولهم : يارسول الله ! فذلك اليوم هو كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، أقدروا له قدره » ، فقال القاضى وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ، قالوا : ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام ، ومعنى « أقدروا له قدره » أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم ، فصلُّوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلُّوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب ، فصلُّوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح ، ثم العصر والمغرب ، وهكذا حتى ينتهى ذلك اليوم ، وقد وقع فيه صلوات سنة ، فرائض كلها مؤداه فى وقتها ، وأما الثانى الذى كشهر ، والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لها كاليوم الأول على ما ذكرناه والله أعلم [(١)] .

صفة الدجال :

وصفه الرسول ﷺ وصفاً يبرز شخصيته ويحدد معالم جسمه ، ففى حديث ابن عمر – رضى الله عنهما – : « **رجل جسيم ، أحمر ، جعد الرأس ، أعور العين ، كأن عينه عنبة طافية** » [(٢)] .

وفى حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : « **إن المسيح الدجال رجل قصير ،**

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم « ٦٥/١٨ ، ٦٦ » .

(٢) **حديث صحيح** : رواه مسلم « ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ » وأحمد « ٣١/٢ ، ٥٤ ، ١١٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ » .

أفحج ، جعد ، أعور مطموس العين ، ليست بناتئة ولا حجراء » [(١)] .

وأميز ما يميز الدجال عينيه ، فقد أورد المصطفى ﷺ كل أوصافها ، ففى حديث حذيفة رضي الله عنه : « وإن الدجال ممسوح العين اليسرى ، عليها ظَفَرةٌ غليظة ، مكتوب بين عينيه كافرٌ ، يقرؤها كل مؤمن ، كاتبٌ وغير كاتب » [(٢)] .

وفى حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه : « عينه خضراء كالزجاجة » [(٣)] .

فى حقيقة الكتابة التى بين عينيه :

قال النووى : « الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ، ويظهرها الله لكل مسلم ، كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عمن أراد شقاوته ، وفتنته ولا امتناع فى ذلك . وذكر القاضى فيه خلافاً ، منهم من قال هى كتابة حقيقية ، كما ذكرنا ، ومنهم من قال هى مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عنه ، واحتج بقوله : « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » وهذا مذهب ضعيف » أ هـ [(٤)] .

أتباع الدجال :

المسيح الدجال هو الملك الذى ينتظر اليهود خروجه ليحكموا العالم

---

(١) حديث صحيح :رواه أحمد « ٤٠٦/٥ » وأبو داود « ٤٣٢٠ » والنسائى فى الكبرى « ٤١٩/٤ » و صحيح الجامع « ٢٤٥٥ » . و الأفحج الذى به عيب فى قدميه ، و الحجراء : الغائرة .
(٢) حديث صحيح :رواه مسلم « ٢٩٣٤ » والبخارى « ٣٤٥٠ » وأبو داود « ٣٤١٥ » وأحمد « ٤٧٦/٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢ » .
(٣) حديث صحيح :رواه ابن حبان « ٦٧٩٥ » وأحمد « ١٦٤/٥ ، ١٦٥ » .
(٤) شرح النووى على مسلم « ١٨/ ٦٠ » .

فى عهده ، فعن عثمان بن أبى العاص رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء » [(١)] ، وفى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً ، عليهم الطيالسة » [(٢)] .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ : « ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه » [(٣)] .

واسم الدجال عند اليهود : المسيح بن داود ، وهم يزعمون أنه يخرج آخر الزمان ، فيبلغ سلطانه البر والبحر ، وتسير معه الأنهار ، وهم يزعمون أنه آية من آيات الله ، يرد إليهم الملك [(٤)] ، وقد كذبوا فى زعمهم ، بل هو مسيح الضلالة الكذاب وأما مسيح الهدى عيسى بن مريم فإنه يقتل الدجال مسيح الضلالة كما يقتل أتباعه من اليهود .

إمكانات الدجال التى تسبب الفتنة :

يُعطى الدجال من الإمكانات أموراً مذهلة تفتن الناس فتنة عظيمة، ومن ذلك:

١ - سرعة انتقاله فى الأرض :

كما فى حديث النواس بن سمعان : « كالغيث استدبرته الريح » [(٥)] ،

---

(١) حديث صحيح : رواه أحمد « ٢٦/٤ ، ٢١٧ » .
(٢) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٤٤ » وأحمد « ٢٨٣/٣ » ، والطيالسة : نوع من الثياب .
(٣) حديث حسن : رواه أحمد « ٦٧/٢ » .
(٤) لوامع الأنوار البهية « ١١٢/٢ » .
(٥) سبق تخريج جزء منه « ص ٦٦ » ، هامش رقم « ٣ » .

وسيجول فى أقطار الأرض ولا يترك بلداً إلا دخله إلا مكة والمدينة ، كما مر بنا.

٢ - جنته وناره :

وما يفتن الدجال به الخلق أن معه ما يشبه الجنة والنار ، أو معه ما يشبه نهراً من ماء ، ونهراً من نار ، وواقع الأمر ليس كما يبدو للناس ، فإن الذى يرونه ناراً ، إنما هو ماء بارد ، وحقيقة الذى يرونه بارداً نار .

ففى حديث حذيفة : « **معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار** » (١) ، وفى رواية أخرى عن حذيفة : « **إن معه ماء ونار ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار** » (٢) ، زاد فى رواية مسلم « **فلا تهلكوا** » .

وفى رواية عن حذيفة عند مسلم : « **أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما** : رأى العين ماء أبيض ، والآخر : رأى العين نار تأجج ، **فإمّا أدركنّ أحد فليأت الذى يراه ناراً وليغمض ، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد** » (٣) .

وواضح من النصوص أن الناس لا يدركون ما مع الدجال حقيقة ، وأن ما يرونه لا يمثل الحقيقة بل يخالفها ، ولذلك فقد جاء فى بعض الأحاديث : « **وأنه يجئ معه مثل الجنة والنار ، فالتى يقول : إنها الجنة هى النار** » (٤) .

٣ - استعانته بالشياطين :

لا شك أن للدجال استعانة بالشياطين ، ومن المعلوم أن الشياطين لا تخدم إلا من يكون فى غاية الإفك والضلال ، والعبودية لغير الله ، ففى حديث أبى

---

(١) سبق تخريج جزء منه ص ٧٢ » هامش رقم « ٢ » .
(٢) السابق نفسه ، والبخارى « ٣٤٥٠ » .
(٣) االمرجع السابق .
(٤) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٣٧ » .

أمامة : « **وإن من فتنته أن يقول للأعرابى : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطان فى صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بنى اتبعه فإنه ربك** »[١] .

٤ - استجابة الجماد والحيوان لأمره :

ومن فتنته التى يمتحن الله بها عباده أن يأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، ويدعو البهائم فتتبعه ، ويأمر الخرائب التى تخرج كنوزها المدفونة فتستجيب ، ففى حديث النواس بن سمعان : « فيأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ماكانت ذرا ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بأمرهم شىء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النخل »[٢] .

٥ - قتله ذلك الشاب ثم إحياؤه إياه :

ومن فتنته أنه يقتل ذلك المؤمن فيما يظهر للناس ثم يدعى أنه أحياه ، ففى حديث أبى سعيد : « **يأتى الدجال** - وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة - **فينزل بعض السباخ التى تلي المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس** ، أو من خيار الناس ، **فيقول** : أشهد أنك **الدجال الذى حدثنا رسول** الله ﷺ **فيقول الدجال** : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، **هل تشكون فى الأمر ؟ فيقولون** : لا ، **فيقتله ثم يحييه ، فيقول** : والله ما **كنت فيك**

---

(١) سبق تخريج جزء منه « ص ٦٢ » هامش رقم « ٦ » .
(٢) سبق تخريج جزء منه « ص ٦٦ » هامش رقم « ٣ » .

أشدَّ بصيرة مني اليوم ، فيريد الدجال أن يقتله ، فلا يسلط عليه » [(١)] .

وفي رواية بلفظ : « يخرج الدجال ، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ، فتلقاه المسالح [(٢)] ، - مسالح الدجال - فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج ، قال : فيقول له : أوما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن ، قال : يا أيها الذين، هذا المسيح الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ ، قال : فيأمر به الدجال فيشج [(٣)] ، فيقول : خذوه وشجوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، قال : فيقول : أوما تؤمن بي ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب ، قال : فؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حين يفرق بين رجليه . قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ، ثم يقول لـه : قم ، فيستوى قائماً ، قال : ثم يقول له : أتومن بى ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة . قال : ثم يقول : يا أيها الناس ، إنه لا يغفل بعدى بأحد من الناس ، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً ،فلا يستطيع إليه سبيلاً . قال : فيأخذ بيديه ورجليه ، فيقذف به ، فيحسب الناس إنما قذفه فى النار ، وإنما ألقي فى الجنة ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » [(٤)] .

---

(١) حديث صحيح :رواه البخارى « ١٨٧٩ » وأحمد « ٤٦/٣ » وابن أبى عاصم فى السنة « ٣٩٠ ».
(٢) هم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا بذلك لحملهم السلاح .
(٣) يمد على بطنه .
(٤) حديث صحيح :رواه مسلم « ٢٩٣٨ » .

فصلٌ هام
فى أن ظهور الخوارق والآيات على يد غير النبى لا يدل على ولاية ولا صلاح

قال ابن حجر :

« قال الخطابى : فإن قيل كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر ؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء ، فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر يدعي الربوبية ؟ .

الجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد إذ كان عنده ما يدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه ، وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر، يقرأه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر ، إذ لو كان إله لأزال ذلك عن وجهه ، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان » [1] .

قال ابن كثير :

« عن تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ [2] ، قال القرطبى : فى تفسيره قال علماؤنا : من أظهر الله على يديه – من ليس بنبي – كرامات وخوارق العادات فليس ذلك دالاً على ولايته ، خلافاً لبعض الصوفية والرافضة ، هذا لفظه ، ثم استدل على ما قال بأنا لا نقطع بهذا الذى جرى على يديه أنه يوافي الله تعالى الإيمان . وهو لا يقطع بنفسه لذلك ، يعنى والولي الذى يقطع له بذلك الأمر .

---

(١) فتح البارى « ١٣ / ١٠٣ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٣٤ » .

قلت – أى ابن كثير – : وقد استدل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يد غير الولي ، بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضاً ... كما فى حال الدجال . أ هـ [١] .

قال القاضى عياض :

« فى هذه الأحاديث – أى أحاديث الدجال– حجة لأهل السُّنة فى صحة وجود الدجال وأنه شخص معين ، يبتلى الله به العباد ، ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذى يقتله وظهور الخصب والأنهار والجنة واتباع كنوز الأرض له فتنبت ، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى ، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل وغيره ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام » [٢] .

نعم : الدجال موجود الآن فى جزيرة ولم يبق على خروجه إلا قليل .

عن فاطمة بنت قيس قالت : سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : « ليلزم كل إنسان مصلاة » ، ثم قال : « هل تدرون لم جمعتكم ؟ » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى [٣] ، كان رجل نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجزام [٤] ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة [٥] ،

---

(١) تفسير ابن كثير « ١/ ٧٨ » .

(٢) فتح البارى « ١٣ / ١١٣ » .

(٣) هذا معدود من مناقب تميم لأن النبى ﷺ روى عنه هذه القصة ، وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه ، وفيه قبول رواية خبر الواحد .

(٤) قبائل من قبائل العرب .

(٥) أى : التجؤا إليها .

في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة [(١)] ، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة[(٢)] ، أهلب[(٣)] ، كثير الشعر لا يدرون ما قُبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجسَّاسة ، قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق[(٤)] ، قال : لما سمت لنا رجلاً فرقنا[(٥)] ، منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان[(٦)] ، رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً ، مجموعة يداه على عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبية بالحديد قلنا : ويلك ما أنت ؟! ، قال : وقد قدرتم على خبرى فأخبروني من أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادقنا البحر حين اغتلم [(٧)] ، فلعب بنا الموج شهر ثم أرفأنا إلى جزيرتك مدة فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يُدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانة فقال : أخبروني عن نخل بيسان[(٨)] ، قلنا : عن

---

(١) الأقرب : جمع قارب ، وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها الركاب لقضاء حوائجهم ، وقيل : أقرب السفينة أدانيها ، أي : ما قارب إلى الأرض منها .
(٢) هذه الدابة هي الجساسة ، وقيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال .
(٣) الأهلب : غليظ الشعر وكثيره .
(٤) أي شديد الأشواق إليه ، أي إلى خبركم .
(٥) خفنا منها .
(٦) أي أكبر جثة ، أو أهيب هيئة .
(٧) هاج وجاوز حد المعتاد .
(٨) هي قرية بالشام ، في الأردن ، بين حوران وفلسطين .

أى شيء تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم ، قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر ، قال : أخبرونى عن بحيرة الطبرية ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب ، قال : أخبرونى عن عين زغر [١] ، قالوا : عن أى شئ تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها ، قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج فى مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قدظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عني ، إنى أنا المسيح ، وإنى أوشك أن يؤذن لي فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان عليّ لكلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا [٢] ، يصدني عنهما ، وإنى على كل نقب [٣] ، منها ملائكة يحرسونها » ·

قالت : قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته [٤] ، فى المنبر : « هذه طيبة - ثلاثاً - ألا هل كنت حدثتكم ذلك » ، فقال الناس : نعم ، قال : « فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ،

---

(١) قرية معروفة فى الجانب القبلى من الشام .
(٢) صلتا : بفتح الصاد وضمها ، أى : مسلولاً .
(٣) نقب : الطريق الضيق فى الجبل ، أو المدخل .
(٤) المخصرة : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازاً .

ألا إنه - الدجال - فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق...» وأومأ بيده إلى المشرق [(١)] .

٧ - الخسوف الثلاثة :

ففى حديث حذيفة بن أسيد : « لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، ومنها ، وثلاثة خسوف : خسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بجزيرة العرب ... » [(٢)] .

هل وقعت هذه الخسوف أم لا ؟ .

ذهب القرطبى فى التذكرة أنه قد وقع بعضها فى زمن النبى ﷺ وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزى أنه قد وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير ، قلت : « أى القرطبى » : وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعنا من بعض مشايخنا بقرية يقال لها « قطرطندة » سقط عليها جبل هناك فأذهبها [(٣)] .

والذى يترجح: أن هذه الخسوف لم تقع بعد ، إذ إنها من الأشراط الكبرى التى إذا ظهر بعضها ، اتبع بعضها بعضاً ، وهذا يدل على عدم وقوعها .

٨ - خروج نار تسوق الناس إلى المحشر :

وهذه آخر الأيات ظهوراً ، كما قال ﷺ : « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطر الناس إلى محشرهم » [(٤)] ، وقد أخبرنا ﷺ عن كيفية حشر

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم « ٢٩٤٢ » .
(٢) سبق تخريج جزء منه « ص ٤٧ » هامش رقم « ١ » .
(٣) التذكرة « ص ٥٤٥ » .
(٤) سبق تخريج جزء منه « ص ٤٧ » هامش رقم « ١ » .

النار للناس ، كما فى حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا** » [١] .

وآخر من تحشرهم النار راعيان من مزينة ، ففى حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى** [٢] ، **وآخر من يحشر راعيان من مزينة ، ينعقان** [٣] ، **بغنمهما فيجدان وحشاً ، حتى إذا بلغا ثنية الوداع** [٤] ، **خرّا على وجههما** » [٥] .

والأرض التى تحشر النار الناس إليها هى بلاد الشام ، ففى حديث أبى ذر : « **الشام أرض المحشر والمنشر** » [٦] .

فهذه النار هى التى قبل يوم القيامة ، ثم بعدها ينفخ فى الصور النفخة الأولى ، فيموت كل الخلق ويمكثون أربعين ، لا يدرى عاماً أم شهراً أم يوماً ، ثم ينفخ فيه النفخة الثانية ، فيبعث الناس للحساب ، وفيه يحشر الناس أمام رب العالمين .

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخارى « ٦٥٢٢ » .
(٢) عوافي السباع والطير .
(٣) يصيحان ، ونعق الراعي لغنمه إذا دعاها لتعود إليه .
(٤) هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .
(٥) **حديث صحيح** : رواه البخارى « ١٨٧٤ » ومسلم « ٤٩٩ » .
(٦) أنظر : صحيح الجامع رقم « ٣٦٢٠ » .

اللهم اختم لنا بخاتمة حسنة ، واقبضنا وأنت راضٍ عنا ، ونحن على طاعتك وقنا الفتن ، ما ظهر منا وما بطن ، يارب العالمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



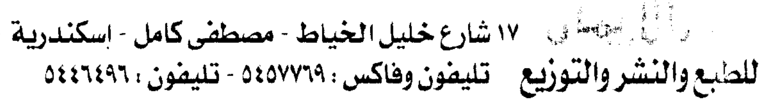
الفهرس

رقم الصفحة

من أحدث مطبوعات دار الإيمان

محرمات

استهانت بها النساء



١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - اسكندرية

للطبع والنشر والتوزيع تليفون وفاكس : ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون : ٥٤٤٦٤٩٦

